الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

نماذج من الحجاج في القرآن
- قصة إبراهيم أنموذجا -
دراسة تداولية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالب(ة):
ـــ بلحربي نزيهة

إشراف الأستاذ(ة):
ـــ بشيري عمار

السنة الجامعية: **2014/2013**

الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

نماذج من الحجاج في القرآن
– قصة إبراهيم أنموذجا –
دراسة تداولية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالب(ة):
ـــ بلحربي نزيهة

إشراف الأستاذ(ة):
ـــ بشيري عمار

السنة الجامعية: **2014/2013**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

اللهم أرزقني بالباء بركة وبالتاء توبة وبالراء رحمة وبالزاي زكاة وبالنون نورا وبالهاء هدية وبالياء يقينا .

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

اللهم علمني ما ينفعني وانفعني بما علمتني .

اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري وحلل عقدة من لساني يفقه قولي

الحمد لله الذي منحني القدرة على إتمام هذا البحث وندعوه أن يديمها نعمة علينا وأن يرزقنا من حيث لا نحتسب

أمين يارب

شكر وعرفان

عرفانا بالجميل وإقرار بالفضل وجزاءا لو بالقليل إذ ليس من المروءة أن نطوي دفتي هذه المذكرة دون شكر وامتنان.

فلك مني أستاذي الفاضل عمار بشيري أسمى عبارات التقدير و الاحترام وجزاك الله عني أحسن جزاء فلك مني وفاء واحترام الطالب وأدامك الله منارة من منارات العلم

كما أتقدم بكل معاني الحب والاحترام والتقدير إضافة إلى الشكر الجزيل إلى من علمني أول مرة كيف أكتب بحث أكاديميا منهجيا، الذي أحبه حبا جما أستاذي العظيم

طيبش عبد الكريم .

من أطلعني على خفايا الحضارة الإسلامية الذي أحبه حبا جما أستاذي الجليل : بورايو عبد الحفيظ .

من علمني تقنيات تحليل الخطاب :أستاذي :الصباح المنير بن سخري زبير .

إلى هؤلاء أهدي حصاد ثلاث سنوات دعتم كما عرفتكم

إهداء

إلى التي حملتني كرها ووضعتني كرها وأرضعتني حبها وحنانها فكنت فلذة كبدها ومقلة عينيها.

إلى التي سهرت الدجى لمرضي وبكت دموعا لدمعتي ولم تسعها الدنيا لفرحتي وزادتها فخرا بنجاحي.

إلى من كانت متشوقة لرؤية أولى خطوات نجاحي.

إلى من علمتني معنى الصبر وقت العسر.

إلى التي عندما ضاقت بي الدنيا وسع صدرها بما رحبت.

إلى القلب الوديع أمي الغالية أطال الله في عمرها لتفرح بنجاحاتي اللاحقة.

إلى من نسي وجوده لوجودي إلى من حرم نفسه لإعطائي.

إلى من ضحى بحياته لأعيش أحلى حياة إلى من سار حافيا لأكون عاليا.

إلى من يتحمل دلالي وعنادي ولبى ويلبي مطالبي.

إلى الذي إن أعطيته ماء البحر ما أنصفته وما وفيت له حقه وتضحيته الذي كد لا مل وإلى الذي أحس بالسعادة وأنا معه ولا معنى للحياة من دونه إلى من تعب لأجلي ودافع عني وقدم لي كل المساعدة والتفهم.

إلى الذي مهما قلت وكتبت لن أفي حقه أبي الغالي والمتميز الذي أضحي بعمري لأجله "بوجمعة" أطال الله في عمره ليفرح بالنجاحات اللاحقة.

إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها.

إلى ورود الربيع إلى أزهار قلبي إلى من يجري حبهم في عروقي وينشرح بذكرهم فؤادي إخواني الأعزاء" سمية، فتيحة".

إلى توأم الروح التي معها أكون كل شيء ومن دونها لا أكون شيء

إلى مغضبتي ومسليتي ومؤنستي "هالة".

إلى من أرى التفاؤل في عينيه والسعادة في ضحكته والصبر في رزانته

إلى من لم يبخل علي بعطائه وصبره وكرمه إلى الذي مهما قلت ونفخت كلماتي فإنها ستبقى قاصرة أمام ما أخذته إلى من علمني معنى الصبر والأمل من كان ورائي دافعا لي لأكون في المقدمة أنت وحدك...كلماتي لا تفارقني في الليالي السوداء.

عقلي مشغول بك وأنت الدواء تذكرني وقلبي لك الرجاء أقول أعزك فالقلب وعاء أدعوا الرب كل الدعاء أن يزيدك عمرا وتحفظك السماء

إلى الأستاذ ...الكريم إلى الصديق...الوفي إلى الأخ العزيز..إلى

"بن سخري زبير".

ما أصعب أن يجمع المرء أحباءه في سطور قليلة وما أكثر صعوبة أن نذكر حبيب وننسى آخر ما أضعفتني هذه اللحظة وأنا أقف أمام الأحبة والصديقات والزميلات إلى خير الصحبة وأعز الصديقات إلى كاتمات الأسرار ومشاغبات الجامعة.

إلى اللواتي أعتز بصداقتهن وأحفظ ودهن وأراعي عهدهن ولن أنساهن أبقاهن الله أحلى الأصدقاء.

إلى الأدبيات بوبريم رزيقة، بوحناش نعيمة، الذيب حنان، الذيب هيام، مرياح مريم، بوالدبان لبنى، بلعيدي منال

إلى من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي

نزيهة

الـــمقدمة

لقد نزل القرآن في بيئة عربية يتكلم أصحابها الفصاحة على سليقتهم، وكانوا على دراية بأساليبها، غير أن هذا الوافد الجديد عليهم لم يكن في الحسبان فقد تجاوزهم من كل تلك الأساليب، ولا يمكن مجاراته من حيث كونه كلاما معجزا أعجزهم، وإنه أعلى كلام، وأنهم لو اجتمعوا على أن يأتوا أو يقولوا مثله لما استطاعوا ولما قاربوا.

وهنا يبرز أسلوب من أساليبه المتمثل في أسلوب الحجاج الذي خاطب العقول والقلوب بالحجة الواضحة والدليل الملموس لأجل استشارة العقول واستمالة القلوب.

فتعدد واختلف الحجاج القرآني بتباين الأطراف المتحاجة، وقد كان جله حجاجا في سبيل إظهار الحق والدعوة إلى الله وحده، ونفي الشرك عنه، كما تجلى الحجاج القرآني واضحا في شكل قصص الأنبياء والرسل مع أقوامهم وما عانوه من أجل إبلاغ الرسالة الإسلامية، وذلك بمحاججة المعارضين والمنكرين لها.

وقد اخترت من هذا الأسلوب: **الحجاج عند سيدنا إبراهيم** لأنه أبو البشرية ولأن دينه وملته هي الإسلام، وكان حجاجه هو الأكثر ورودا، كما عرف في زمانه النمرود الذي لم يعرف التاريخ إلى حد اليوم متجبرا بجبروته، ولهذا عنونت المذكرة بـــ **نماذج من الحجاج في القرآن الكريم قصة إبراهيم أنموذجا – دراسة تداولية**، ومن الأسباب الأخرى التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع.

-قلة التعرض للدراسة المرتبطة بالحجاج عامة ولا سيما بالمنهج التداولي خاصة في القرآن الكريم.

-اكتساب مهارات الحجاج من خير خلق الله، وهذا لأجل تعلمها – المهارات– عند محاججتنا للآخرين والتأدب بآدابها.

-أهمية موضوع الحجاج كونه يوظف في جميع أنواع الخاطبات وطغيانه على الحياة اليومية في مختلف المجالات.

– التعرف والتدرب على الآليات الحجاجية الموظفة في القرآن بغرض تطبيقها، وقد اقتضت طبيعة البحث طرح الإشكالية المتمثلة في الأسئلة التالية:

- كيف جاء الخطاب أو الحوار الحجاجي عند أبي الأنبياء إبراهيم؟
- كيف أثرت حالة أو كيفية التخاطب في طبيعة الحجة أو البرهان الإقناعين في المخاطبين؟
- هل تباين النماذج الخطابية يظهر تباينا في طريقة وكيفية الحجاج وفي نجاحه؟
- إلى أي مدى حققت الإستراتيجية المتبعة عند إبراهيم–الإقناع– في خطاباته؟
- لماذا اختلفت طريقة وأسلوب الحجاج باختلاف المحاججين؟
- إذا أخدنا في الحسبان تعدد الأطراف التي حاججها عليه السلام، فما هي الأمور التي رعاها – إبراهيم– في اختيار إستراتيجية الحجاجية مع كل واحد منها؟
- ما هي الآليات التي اعتمدها كل من المتناظرين؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج التداولي في تحليلاتنا لأننا وجدنا فيه ضالتنا، فقد تناولنا بعض من آلياته وإستراتيجيته لتحليل العمل منها:

تناول العوامل الحججية وأبعادها، تحليل السياق الحجاجي، كما تناولنا كذلك تباين وضعيات التواصل بتباين أشكال الحجاج.

وقد اعتمدت على بعض المصادر والمراجع أخص منها:

– تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، وكتاب حوار القرآن الكريم للحضارات وأصوله وأساليبه ووسائله لنشأت أحمد محمد.

كما يضاف هذا البحث إلى مجموعة الدراسات السابقة له مثل: الحجاج في الخطابة النبوية، الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء أنموذجا، ويبقى بحثنا هذا نقطة من بحر في مجال الدراسات اللغوية.

أما خطة البحث فقد جاءت على النحو التالي:

مقدمة: تعرضت فيها إلى سبب اختيار الموضوع مع طرح الإشكالية وغيرها.

تمهيد: تطرقت فيه لمهد النظرية الحجاجية.

فصلان: نظري وتطبيقي.

إذ تطرقت في الفصل النظري إلى تعريف الحجاج والحجاج عند بعض الأعلام العرب، والحجاج عند الغرب، كما تطرقت إلى ميادين الحجاج والحجاج من المنظور العربي.

والفصل التطبيقي: رصدت فيه نماذج الحجاج المذكورة في عنوان المذكرة، كدعوته وحجاجه لأبيه آزر، والحجاج بالمناظرة والتمثيل وإستراتيجية الحجاج بالاستدراج.

خاتمة: أوجزت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد واجهتني في إتمام وإنجاز المذكرة صعوبات منها:

* قلة الكتب في مكتبة الجامعة، مما أدى إلى صعوبة الحصول عليها من المكتبات الأخرى.

* تداخل موضوع الحجاج مع موضوع الجدل مما أدى إلى صعوبة التفريق بينهما .

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف **بشيري عمار** على نصائحه وإرشاداته، وتقييماته، فبفضله عرف هذا البحث النور، وأرجو أن أكون قد حققت ببحثي ولو الشيء القليل مما رمى إليه هذا الموضوع، وأن يجد الباحث في هذه المذكرة بعضا من ضالته.

تمهيـــــد:

الحجاج: هو توجيه خطاب إلى متلق ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما مع، ولا يقوم إلا بالكلام المتكون من مفردات اللغة، فالكلام الحجاجي في حقيقة الأمر هو إحدى الوظائف التي تنجزها اللغة الطبيعية.

مهد النظرية الحجاجية: يعتبر الحجاج علما قديما جدا، ارتبط بالكثير من المجالات خاصة المنطق والبلاغة، ودراسة الخطاب الحجاجي يوغل بنا فيه التاريخ مند القديم إذ يعود إلى الحضارة اليونانية، ولن نستغرب أن تكون أثينا هي موطن النظرية الحجاجية، هذا لأن بوادره انبثقت فيها أو منها« لأن الفلاسفة اليونان الأوائل اهتموا وعرفوا به، حيث اتخذوه منهجا لإقناع الآخرين والتأثير فيهم، وعلى رأس هؤلاء الفلاسفة وأبرزهم نجد: سقراط السفسطائيون، أفلاطون، أرسطو »[1]، ولم يكن هذا هو مجالهم الوحيد، فقد استعملوه أيضا للوصول إلى الحقيقة أو بناء المعرفة الحقة، هذا لأن هناك من استعمله لتعتيم وتغطية الحقيقة وتضليلها، أو لأجل التشكيك، كما سيأتي لاحقا حيث اشتهر كل هؤلاء بمناظراتهم التي يقدمون فيها بعض الأساليب الحجاجية التي اشتهروا بها وأصبحت- هذه الأساليب-فيما بعد أو أنداك من العناصر الأساسية المكونة للحجاج، حيث سار العلماء بعدهم على نهجهم، ومنوالهم، ويعود ظهور النظريات الأولى للحجاج إلى حوالي 440- 450 ق م[2] في اليونان، وتم تشكيل هذه النظريات من خلال تأملات الخطباء حول ممارساتهم وخطاباتهم القضائية في مجتمع عرف التحول إلى الديمقراطية بعد أن كان قبلي، وقد عرف فيما بعد المجال الجامع لهذه النظريات في الإقناع **بفن البلاغة**، حيث تناول هذا الفن السفسطائيون من جهة والفلاسفة الآخرين من جهة.

كما كان لأفكار السفسطائيين عن اللغة أثر بالغ، وبارز في تعميق نظريات الحجاج الأولى .

1- جميل حمداوي: نظريات الحجاج ، ص 9.

2- فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ النظريات الحجاج، ترجمة محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية، جدة، الطبعة الأولى،2011، ص 19.

واشترطوا في حصول الإقناع فصاحة المحاج، لأن هذه الفصاحة تشترك فيما هو ديمقراطي، وسياسي، وقضائي، وكان من أوائل معلمي البلاغة اليوناني "كواركس" حيث قيل إنه كتب وقتها كتيبا وأنه مفقود منذ ذلك الوقت. [1]

1– فيليب بروتون وجيل جوتيه: تاريخ النظريات الحجاج، ص 19.

الفصل الأول

I. مفهوم الحجاج عند العرب.

II. الحجاج عند بعض الأعلام العرب.

III. الحجاج عند العلماء الغربيين.

IV. ميادين الحجاج.

V. الحجاج في المنظور العربي.

VI. أشكال الحجاج.

VII. كيفية الحجاج في القرآن.

I. مفهوم الحجاج عند العرب :

أصل كلمة حجاج هو الجذر الثلاثي حجج، وبرجوعنا إلى المعاجم اللغوية التي أطنبت في تعاريفه نجد:

أ- الحجاج لغة:

قال **ابن منظور**:« الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم وقال الأَزهري الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة وهو رجل مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ والتَّحاجُّ التَّخاصُم وجمع الحُجَّةِ حُجَجٌ وحِجاجٌ وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً نازعه الحُجَّةَ ».[1]

ويقول في موضع آخر« واحْتَجَّ بالشيءِ اتخذه حُجَّة ، وفي حديث الدجال إِن يَخْرُجْ وأَنا فيكم فأَنا حَجِيجُه أَي مُحاجُّهُ ومُغالِبُه ، ومن حديث معاوية فَجَعَلْتُ أَحُجُّ خَصْمِي أَي أَغْلِبُه بالحُجَّة ».[2]

يعني أن الحجاج هو النزاع والخصام متوسلا في ذلك الأدلة والبراهين والحجج فيكون بهذا مرادفا للجدل.

كما قال **ابن منظور** فيما يخص الجدل« اللذذ في الخصومة والقدرة عليها، ورجل جدل... شديد الجدل، ويقال: جادلت الرجل... أي غلبته، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام. الجدل: مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة: المناظرة والمخاصمة ».[3]

وجاء في **القاموس المحيط** « حجج: يحجج بدا وظهر بغتة... والغلبة بالحجة المحجاج الجدل»[4]

1-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صبح وإيديسوفت، بيروت،لبنان، ج 3، ط 3،1427ه، 2006م، مادة (حجج) ص 49.

2- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

3- ابن منظور : لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، (د ت)، ج 2، مادة (جدل)، ص 196.

4- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 1، 1301ه، ص 180 .

أما في **المعجم الكبير** نجد:« الحجة: وثيقة التملك، وما دوفع به الخصم، والوجه المشروع الذي يكون به الظفر عند الخصومة، ومصدر بمعنى الاحتجاج والاستدلال. والجمع: حُجَجٌ وحجاج، المحجاج: الرجل الكثير الجدل ».[1]

قال **الزمخشري** :« أحتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج وكاتب بينهما محاجة ».[2]

أما **ابن فارس** فذهب في تعريفه للحجاج إلى قوله: « حاججت فلانا، فحججته أي غلبته بالحجة ».[3]

من خلال هذه التعاريف يمكننا القول إن مادة (حجج) تتفرع منها معاني جزئية تتمثل في:

1. المحاج هو صاحب الغلبة (الغالب).
2. المحجوج المغلوب.
3. الحجج التي يتبادلها المتخاصمان أو الحجج التي يتمحور حولها النقاش أو الحجاج.

وهذه التعاريف المذكورة هي على سبيل المثال لا الحصر، فكل لغوي عرفه كما رآه مناسبا، وبألفاظ مستقاة معنية، لكن جل هذه التعاريف تقريبا تصب في مفهوم واحد وهو: التمسك بالرأي ومحاولة ضحد آراء الأخر.

ومن خلال ما تقدم نستنتج أيضا، أن كلمة حجاج تحمل عدة دلالات منها: **البرهان الدليل، الغلبة بالحجة، وثيقة التملك.**

1- ضيف شوقي : المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، مصر،ج 5،الطبعة الأولى، 1421ه، 2000م، مادة (ح ج ج) ص 95-96.

2- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري جار الله: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998،ج1، مادة (ح ج ج)، ص179.

3- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج 1، الطبعة الأولى، 1991، مادة (ح ج ج).

ب- الحجاج اصطلاحا:

لمعرفة الحدود أو الدلائل الاصطلاحية للحجاج، علينا أن نعرج على ما قاله العلماء قديما وحديثا، والظاهر أن معظم التعاريف هذه تذهب إلى أن الحجاج آلية يستعمل فيها المرسل اللغة، ومن خلالها يتجسد الإقناع والتأثير، باعتباره علاقة تخاطبيه كلامية بين المتكلم والمستمع.

أبو الوليد الباجي اعتبره « علما من أرفع العلوم وأجلها... السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ».[1]

الحجاج علم كسائر العلوم، غايته معرفة الحقيقة والتمييز الدقيق والشامل بين الحق والباطل، ومن هنا يكتسي أهميته.

أما **طه عبد الرحمان** في كتابه "الموسوم باللسان والميزان أو التكوثر العقلي"، ونظرا لأهمية هذا العلم خصص له بابا كاملا سماه "**الخطاب والحجاج**" قائلا :« الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها ».[2]

ويقول في موضع آخر « وللحجة وجهان تختص بهما يتمثل الأول في إفادة الرجوع أو القصد، إذ الحجة مشتقة من فعل حج الذي يعني رجح ،فتكون الحجة أمرا نرجع إليه أو نقصده... والثاني يتمثل في إفادة الغلبة ذلك أن الفعل حج يدل أيضا على معنى غلب فيكون مدلوله هو إلزام الغير بالحجة ».[3]

من هذا الموضع لتعريف الحجاج نستنتج أو يتضح لنا أن الكاتب ركز على المفهوم اللغوي للحجاج ويرى أنه على وجهين :

1- أبو الوليد الباجي: المناهج في ترتيب الحجاج، تح عبد الحميد التركي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 2000-2001، ص 21 .

2- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1998، ص 226.

3- المرجع نفسه، ص 137.

الأول: القصد.

الثاني: الغلبة بالحجة.

وفي موقف آخر نظر للحجاج نظرة واسعة، حيث يقول: « المرسل عندما يطالب غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مطالبته لا تكتسي طابع الإكراه ».[1]

المخاطب المرسل من خلال خطابه يهدف إلى إقناع المخاطب بما يراه و يعتبره صحيحا في الموقف الفكري والعقدي، ويكون هذا بالإقناع لا بالإكراه، وكيفية اختيار الألفاظ المناسبة لإحداث الهدف أي التأثير وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الامتناع فتكون أقوى في التأثير على المخاطب.[2]

1- طه عبد الرحمان: في أصول الحوار والتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثانية، 2000، ص 226 .

2- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

II. الحجاج عند بعض الأعلام العرب :

في الدراسات السابقة إشارة واضحة للحجاج، ويعود أصل هذا البحث إن صح لنا القول إلى الفترة اليونانية، ويظهر خاصة عند "**أرسطو**" لا سيما في كتابه " الخطابة" فنجده يطرح أو يناقش ظواهر مختلفة ترتبط بالحجاج أو الاستبدال، كما يظهر الطرح أيضا من خلال كتب أخرى منها، "الجدل" وكتاب "الشعر" وقد تأثر الفكر العربي في تلك الفترة وما بعدها بالفكرة السائدة وهي أن الاستدلال المثالي هو المؤسس لعلم المنطق وأسس الرياضيات، على عكس العرب فقد كان مزدهرا، وبخاصة في الجانب الديني، فكان شيوع الأساليب الحجاجية بارزا، والإقناع بالحجاج واضح في القرآن الكريم وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده والخلفاء الراشدين، والتابعين. ولازال الحجاج أو أسلوب الحجاج مستعملا ومنتشرا بقوة إلى يومنا، فمن بين من تناولوا الحجاج نجد:

1- "حازم القرطاجني": يقول: « لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب... وإما يُردَّ على جهة الاحتجاج والاستدلال ».[1]

وقيل بأنه قصد بلفظ الجهة في سياقه هذا : طريقة إظهار الموضوع.

2- "إسحاق بن وهب": يتضح المفهوم الذي قدمه للحجاج من خلال مناقشته لقضية الجدل والمجادلة، حيث قدم في كتابه "البرهان في وجوه البيان" تعريفا دقيقا لهما فيقول: « الجدل والمحاجة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين... وفي الحقوق والخصومات ».[2]

والجدل نوعان: جدل محمود، وجدل مذموم على اختلاف نوع الجدل.

1- حازم القرطاجني: مناهج البلغاء وسراج الأدباء، ص 63 .

2- ابن وهب أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان: البرهان في وجود البيان، تح، أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، الطبعة الأولى، 1967، ص 222 .

الأول: ما قصد به الحق واستعمل فيه الصدق.

الثاني: ما قصد به الغلبة وطلب به السمعة والرياء.

كما خصص "**ابن وهب**" في كتابه "البرهان في وجوه البيان" مبحث خاص "بأدب الجدل" ، حيث اشترط فيه على المجادل آداب أخلاقية، حيث عليه التحلي بها أثناء جداله ومنها:[1]

-ألا يعجب برأيه وما تسوّل له نفسه.

-أن يكون منصفا غير مكابر، لأنه يطلب الإنصاف من خصمه، ويقصده بقوله وحجته.

-ألا يستعرض خصمه، ولا يتهاون، وإن كان الخصم صغير المحل في الجدال.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن "**ابن وهب**" قد أشار مثلما أشار العلماء القدامى إلى قضية علاقة المثل بالحجاج، لما للمثل من وظائف حجاجية.

ج- "جلال الذين السيوطي": ارتبط مفهوم الحجاج عنده بمفهوم الجدل، فخصص له فصلا في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" وسماه "جدل القرآن" فالمتصفح لهذا الفصل يلاحظ من القراءة الأولى كثرة استعماله للفظي **المحاجة والاحتجاج** على أنهما مرادفتين للفظ الجدل ونستطيع القول إنه ألغى لفظ الجدل وعوضه بما سبقه، حيث قصد الجدل المذهب أو الموقف الكلامي.[2]

من خلال ما تقدم يتضح لنا جليا أن الحجاج عند هؤلاء وغيرهم من القدماء كان مرادفا للجدل.

د- "أبو عثمان الجاحظ": من خلال كتابه "البيان والتبيين" قام بتعريف البيان بقوله « اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى... إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت

1- ابن وهب أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان: البرهان في وجود البيان ، ص 236-238 .

2- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص 236-238.

الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان ».[1] ثم تطور هدف أو غاية هذا المفهوم من الفهم والإفهام إلى إقناع بواسطة استمالة القلوب وغيرها من الوسائل التي ذكرها "الجاحظ" لهذه العملية وكلها تقريبا وسائل موجهة للإقناع والاستمالة أو الاضطرار.

ه- "ابن خلدون": تغير وتطور مصطلح الحجاج في المقدمة، حيث أكد على ضرورة استعمال الحجاج باعتباره آلية للإقناع، خاصة في زمن أكثر ما نلاحظ فيه المناظرات التي أسسها وقوامها الجدل قائلا: « إن معرفته بالقواعد من الحدود والآداب، في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي وهدمه، سواء كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره».[2]

من خلال دراستنا للحجاج عند هؤلاء العلماء القدماء، يتضح لنا أن الحجاج منذ القديم ما يزال وسيبقى عاكسا للفكر، وثقافة وعقيدة وتوجه أي أمة من الأمم، على اختلافهم وربما لم توجد أمة من الأمم السابقة واللاحقة، وظفت في مختلف أحوالها وممارستها الحجاج مثلما وظفته الأمة العربية الإسلامية.

1- أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تح، درويش جويدي، المكتبة، صيدا، بيروت، ج1، ص 56 .

2- عبد الرحمان محمد ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005، ص 422-423 .

III. الحجاج عند العلماء الغربيين:

يتحدث "**رولان بارث**" عن البلاغة الجديدة قائلا «لا يعني أن توجد اليوم بلاغة جديدة، فالبلاغة القديمة تقابل بالأحرى هذا الجديد(...) إن العالم مليء وبشكل عجيب بالبلاغة القديمة» [1].

فالبلاغة الجديدة عنده « ...إعادة استثمار لاجتهادات البلاغيين القدماء في توسيع مفهوم البلاغة وربطها بعلوم مختلفة »[2]. حسب تعبير **جيرار جنيت** البلاغة القديمة صارت بلاغة محدودة نظرا لاهتمامها وتركيزها على مختلف المحسنات البديعية بينما البلاغة الجديدة أعادت الاهتمام للجانب التعليمي، أما **هنريش بليث** عدد أبرز أعلام ورواد البلاغة الجديدة وهم: رولان بارث، جيرارجنيت، تودوروف، وبيرلمان، حيث استطاع هؤلاء الباحثون وغيرهم « أن يجعلوا من البلاغة مبحثا علميا عصريا» [3]

1- الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا: يمكن اعتبار "**بيرلمان**" أب البلاغة الجديدة ونقصد هنا المصطلح – البلاغة الجديدة – وظهر هذا المصطلح عام 1958 في عنوان لآخر الكتب الشهيرة تحت اسم" مقال في البرهان البلاغة الجديدة"، فالحجاج من منظور "بيرلمان" «جملة لأساليب تصطلح في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع لما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع» [4]، وله كتاب آخر ألفه بالاشتراك مع زميله "**تيتين**" حيث عرف الحجاج في مواضع أهمها: «الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى تسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة

1- محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، مجلة عالم الفكر، مج 28 ،ص 56 .

2- الرود إيش وآخرون: نظرية الآداب في القرن العشرين، ترجمة محمد ، إفريقيا الشرق، 1996 الدار البيضاء، ص 132.

3- هنريش بليت: البلاغة الأسلوبية، نحو نماذج سميائي لتحليل النص، إفريقيا الشرق، لبنان، المغرب، 1999، ص22.

4- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008، ص 21.

ذلك التعليم» [1]، كما تحدث من الغاية في الحجاج «غاية كل حجاج أن يجعل العقول تدغن بما يطرح عليها من آراء أو أن تزيد في درجة ذلك الإدغان، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإدغان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يحثهم على العمل المطلوب انجازه، أو الإمساك عنه أو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة» .[2]

يتضح من هذين التعريفين أن إدغان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل، أو العمل على زيادة هذا الإدغان الذي هو الغاية من كل حجاج، فالحجة الأقوى هي التي تنجح في تقوية حدة الإدغان عند من يستعملها، والهدف من الحجاج ليس فقط تقبل العقل لما يطرح عليه، بل يهدف أيضا إلى الحث على الفعل أو الاستعداد لهذا الفعل، وغاية الحجاج التأثير والدفع إلى العمل.

2- الحجاج عند ميشال مايير: قام الحجاج عنده على قسمين: صريح وضمني، وقد عرف الحجاج بقوله: «الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه»[3] أي لا بد أن يكون القول مطابقا للفعل، وقد تطرق للنظرية الحجاجية المتمثلة في إثارة الأسئلة، والتي تكون ثنائية (سؤال، جواب) وأهم ما نرصده في العملية الحجاجية هو ربطه نظرية الحجاج بنظرية المساولة، والحجة عنده عبارة عن الجواب أو وجهة نظر لها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب، فالسؤال عند "**مابير**" عبارة عن مشكلة تتطلب إجابة.

1- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، الطبعة الثانية، 2007، ص 27.

2- المرجع نفسه، ص 37.

3- ينظر المرجع نفسه، ص 38 .

IV. ميادين الحجاج:

باختلاف التعاريف المعطاة له، حيث خاض فيه العلماء على اختلاف توجهاتهم واحتوته قضايا عدة، فلا تكاد تخلو ظاهرة منه، واستقطبته ميادين جمة منها: المنطق، الفلسفة، البلاغة، اللسانيات، كما امتد حديثا وأثر في علمي النفس والاجتماع ونذكر من هذه الميادين والمجالات :

1- الأدب (البلاغة): على اختلافات تعاريف الأدب وشساعتة وغناء ثروته، فإنه ليس مستقلا عن الرهانات الحجاجية للبلاغة، باعتبارها تدخل ضمن مكوناته، وقد يبدو خطابا منغلقا على ذاته، كيد أنه ذو متعة جمالية، لذلك هل يمكننا القول:

إن قراءتنا للأدب تعتبر حجاجا؟ هذه الإشكالية تدعونا للاهتمام بتقنيات الحجاج المؤثرة، وباعتبار البلاغة أحد فروع الأدب التي تعالج نصوص أدبية يحكمها العقل والغاية، فمند جذورها الأولى مع الجاحظ وهي تُعنى بفاعلية النص بغض النظر عن طبيعته، فالنص وسيلة داخل سياق تخاطبي محدد، وبذلك أصبحت هذه الأداة محور التذكير والإبداع مما جعل النص يكتس قوة ونجاعة أكثر، فمكونات النص اللفظ، النظم المجاز، ركز عليها البلاغيون وأولوها اهتماما لمَ لها من قوة التأثير والإقناع وتقبل الرأي المغاير دحضه.

مما سبق نستنتج أن البلاغة هدفها أمران:

-الوضوح والإقناع[1]

-تحديد هوية النص التي تكسب الخطاب فعالية خاصة في التواصل والإقناع، والتذكير في النص باعتباره نظما وتركيبا، يكون أكثر تأثيرا في التلقي، ولا يكون له معنى من دونهما.

1- حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، العدد 1، المجلد 30، سبتمبر 2001، ص 109 .

2- الحجاج في القضاء: القضاء من أكثر المجالات التي يبرز فيها الحجاج أو الجدل بصورة ملحوظة، والقضاء في دراستنا هذه هو الذي تتم فيه المرافعات والمداولات وهو الذي يتولى إصدار الأحكام .

والهيئة القضائية تتكون من القاضي والمحامي، والمدعي العام، وتعتبر الأطراف الأساسية الحاكمة لهذه الهيئة، لهذا يصبح الحجاج من أهم العناصر المكونة للخطاب القضائي، وتعتبر عند" أرسطو" "شواهد وحجج جاهزة".[1]

يعني أن هذه الحجج موجودة من قبل.

والسبيل الوحيد في كل هذه المشاكل، أو المنازعات هو النقاش والحوار، هكذا يصبح القضاء مجالا للحجاج.

وعند تتبعنا للحجاج القضائي، نجده يخضع لعمليات ومراحل قضائية تتميز بالجدل والحوار والمحاجة التي تستند إلى أدلة وحجج.

مما سبق يمكننا اعتبار الحجاج القضائي مثل الحجاج الأدبي والحجاج الفلسفي باعتباره يجمع بين الإقناع والتأثير، وبين الحجة العقلية .

3- الحجاج الفلسفي أو الحجاج في الفلسفة: إذا كانت الفلسفة تعني الانطلاق من الشك لإثبات اليقين، باستعمال حجج عقلية ومنطقية، وهي ذات أبعاد ميتافيزيقية، والبحث فيها يساعد الباحث في الارتقاء بفكرة وتطوير تصوره للأشياء، باعتماده على المنهج التأملي والعقلي وفي الفلسفة لا يمكننا الفصل بين ما يقال والشكل الذي قيل فيه أو يقال به.

1- حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي: مجلة عالم الفكر، العدد1، سبتمبر 2001، ص 24 .

V. الحجاج في المنظور العربي :

– من المعلوم أن الجذور التاريخية للحجاج ضاربة في عمق الفلسفة اليونانية لا سيما عند " أرسطو" وقد كان للعرب حظ وفير منه – الحجاج– وهذا ما نلمسه في الخطاب العربي خاصة في النصوص القديمة كالشعر وغيره.

1– الحجاج في الشعر: فهو ضرب من ضروب الأدب، فلا يمكن حصره، ولما حاول القدامى تعريف الشعر تعريفا شاملا جامعا وجدوا أنفسهم في تناقض من خلال تلك التعريفات والحدود التي انتشرت بين الدارسين من أهل الاختصاص وسواهم مجموعة من الآراء، تحولت بفضل شيوعها إلى مسلمات من أهمها:

–أن مسلك الشعر غير مسلك العقل، لا يخاطب في الملتقى غير عاطفته وأحاسيسه.[1]

يقول عبد القاهر الجرجاني «الشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة ولا يَحْلَى في الصدور بالجدال».

وبرجوعنا واطلاعنا على الأخبار الشعرية الواردة، والمبثوثة في صفحات الكتب نجدها مرتبطة بالمتلقي، وجاءت لتؤكد فعل الشعر في المتلقي، ومن ثم في الواقع لأن للشعر قوة في التأثير من دون قواعد أو أوامر أو نواهٍ، ومن بين الكتب التي أقرت بوظيفة الشعر الإقناعية والحجاجية، **الجاحظ** في كتابه "**البيان والتبيين**" في معرض حديثه عن " ليلى بنت النظر بن الحارث بن كلذة "[2]، وذكره أيضا "**المسعودي**" في كتابه "**مروج الذهب ومعادن الجوهر**" إثر حديثه عن "اللميت بن زيد"[3] شاعر الشيعة.

1– سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى ق2هـ، بنيته وأساليبه، ص49 .

2– أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، ص 43 .

3– المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تنقيح وتصحيح شارل بلا، بيروت، 1993، ص70 .

2- الحجاج في القرآن: بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء كل نبي لقومه، وبلسانهم حتى يهدوهم إلى طريق الله تعالى، وتبيان الحق من الباطل، وكل رسالة كانت خاصة بقوم من الأقوام، لا تصلح لغيرها، وكلها احتوت معجزات مؤثرة في عصرها فقط.

على غرار كل الرسل بعث الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة الخالدة فأيده تعالى بمعجزة لكل زمان ومكان، أثرت في أمة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي كل الأمم الأخرى المعاصرة لها واللاحقة، فهذا القرآن خالد وباق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد لاقت رسالته منذ الوهلة الأولى المعارضة والمغالطة والتشكيك من قومه ومن غيرهم بما فيهم أصحاب الملل، والديانات الأخرى فاعتبروها كلام ساحر مجنون لكن الله سبحانه رد عليهم من خلال القرآن مستعملا فيه الحجة والدليل، وما شابه ذلك فخاطب عقولهم وعواطفهم على الرغم من أنه جاء بلسانهم.

ولا يخفى على أحد أن القرآن الكريم عظم العقل في كثير من آياته مخاطبا أولي الألباب باستعمال طرق الإقناع، ما تصلح لها دراسات كبيرة متعددة متجددة فالقرآن يخاطبه بكل معانيه ومستوياته، لهذا فالقرآن احتوى على جميع أنواع الأدلة والبراهين وبإعمال العقل وما ينطوي عليه من إدراكات وتفكير وتدبر، فالقرآن نص حجاجيا بامتياز وهو يحمل بين ذفتيه آيات كثيرة داعية وتدعوا للحجاج منها قوله تعالى :﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[1].

قوله تعالى:﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[2] .

1- سورة هود، الآية 32

2- سورة النحل، الآية 125

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾[1].

كما لا يفوتنا أن نذكر بأن السنة النبوية تزخر ببعض المواقف الحجاجية وأبرزها حجة الوداع.

وقد ورد الحجاج القرآني في مسارات دلالية ثلاث:

المسار الأول: حجاج قاد إليه الكفر والنفاق والهوى والحظوظ النفسية، وطمس البصيرة ومنه المكابرة والمنازعة وهو جدل المبطلين.[2]

المسار الثاني: ما كان منه استرشاد وحب للاستطلاع، ونظر واعتبار، وقد ورد هذا النوع على لسان إبراهيم عليه السلام بأسلوب الدعاء.[3]

المسار الثالث: حجاج دفع إليه الحق والهدى، ويدخل ضمنه الجدل القرآني لإظهار الحق والمناظرات والمحاورات الهادفة إلى تبيان وجه الصواب وبيانه، وهو الذي ورد على ألسنة الأنبياء، ومصطلح الحجاج في تاريخ العلوم الإسلامية هو عنوان ودليل على المحاورة والمناقشة والمناظرة.[4]

1- سورة البقرة، الآية 258 .

2- لمهابة محفوظ ميازة: مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 81، ج3، ص 552 .

3- المرجع نفسه ، ص 562 .

4- المرجع نفسه، ص 553 .

VI. **أشكال الحجاج:** الباحثون تباينوا في تقسيم أنواع الحجاج فهناك من قسمه إلى:

I. يذهب الأستاذ "قدور عمران" إلى الحجاج يقسم إلى أشكال ثلاثة هي: الحجاج بالمغالطة، الحجاج بالسلطة، الحجاج بالمثل[1]:

1- الحجاج بالمغالطة paralogisme: هذا النوع من الحجاج يبنى على المغالطة في تقديم الحجة، والحجاج الخاطئ يقدم على المقايسة الواهمة أو المؤولة أو الأخطاء الناجمة عن تعدد الأسئلة، ومن أنواع الحجاج الخاطئ المغالطة التي تشخص أو تظهر في تناقض أقوال المتكلم أو أفعاله. ويظهر هذا النوع جليا واضحا في القرآن الكريم منه قوله تعالـــى:﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[2]. فيظهر في الآية التناقض واضحا بين قول المتكلم وفعله، ومن البين أن بعض الكائنات الحية عامة والإنسان خاصة لديهم القدرة على المغالطة والخداع والإيهام والتضليل وخرق أفق التوقع إما دفاعا عن النفس أو لأجل تحقيق مصلحة، فنجد نوعين من المتكلمين:

الأول: يرمي ويهدف قصدا إلى المغالطة.

الثاني: يتناولها بنية حسنة[3].

فهناك مسائل مختلفة في قضية واحدة، مثل هل هذه المسائل جميعها مفيدة أم لا؟ فالجواب المنتظر لا يخلو أن يكون على وجهين هما: الإفادة أم عدمها وكل جواب على هذا السؤال يوقع المجيب في المغالطة، لأنه سؤال مفخخ يسعى إلى الإطاحة بالمتلقي لأن السائل قد يكون مراده لا الجواب في حد ذاته وإنما إحراج المتلقي أو خرق أفق توقعه.

2- الحجاج بالسلطة: نجد نصوص عدة تضمنت هذا النوع من الحجاج منها: النصوص السياسية، النصوص الدينية، ومن الأدوات التي اعتمد عليها لتحقيقه: التهديد والترهيب

1- قدور عمران: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، 2012، ص44.

2- سورة البقرة : الآية 44.

3- قدور عمران : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، ص 45.

والتحذير، كأسلوب للإقناع الخطابي، ومن أمثلته في الخطابة العربية كخطبة «الحجاج بن يوسف الثقفي لأهل العراق: إني رأيت رؤوس قد أينعت وقد حان وقت قطافها».[1]

3- الحجاج بالمثل: إن الأمثال قواعد مستمدة من الواقع لما ينطوي عليه من تجارب إنسانية، وأحداث يعنى ويهتم يها الأفراد تستعمل في الحجاج لما لها من ردود فعال في الإقناع، نظرا لما تحدثه من تشابهات بينها وبين الأهداف، وبذلك يمكن إدخالها في إطار التمثيل الحجاجي، كما يتضح فيما يلي "جزاء سنمار" وهو يعني أنه المسؤول عن قضيته وهي حكاية تاريخية تمثل تجربة معينة لشخص مسؤول عن فعله، والغاية من هذا المثل هو تقوية درجة التصديق بفكرة أو قاعدة أو أطروحة.[2]

II. ذهب "طه عبد الرحمان" في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" إلى تقسيم الحجاج إلى ثلاثة أنواع هي: الحجاج التجريدي، الحجاج التوجيهي، الحجاج التقويمي وتختلف من حيث اهتماماتها في المحتوى أو المظهر وذلك في ردة فعل المتلقي.

1- الحجاج التجريدي: يهتم هذا النوع بالشكل فقط، وتعني بالعبارات في حد ذاتها، دون اهتمامه بمضامينها، وهو بهذا يكون «الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض على غض...النظر عن مضامينها واستعمالاتها» [3] فهو لا يهتم بالمضمون.

2- الحجاج التقويمي: في هذا النوع من الحجاج أعاد الكاتب الاعتبار للمتلقي ودوره الفعال في العملية الحجاجية نظرا لما يثيره من اعتراضات على قول المتكلم، ويمكن اعتباره أفضل أنواع الحجاج نظرا لما يتوفر عليه من شروط في العملية الحجاجية والحجاج التقويمي«هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل... يتعدى ذلك إلى النظر في فعل المتلقي باعتباره هو نفسه أول متلقي فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين من

1- قدور عمران : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 45 .

2- المرجع نفسه، ص 46 .

3- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1998م، ص 226

المستدل له أن يقوم به مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها» .[1]

3- الحجاج التوجيهي: يهتم هذا النوع من الحجاج بالمخاطب والمتكلم واهتمامه بإيصال رسالته إلى المخاطب أو المتلقي دون الاهتمام بردة فعله ورأيه، فالحجاج التوجيهي يقصد به «(....) لا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى مقصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمعنا بحق الاعتراض» .[2]

1- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 228.

2- المرجع نفسه، ص 227.

IV. كيفية الحجاج في القرآن :

1- الإتيان بالأدلة والبراهين الأكثر بروزا وقوة لإضعاف حجة الغير وسلامة الكلام، وخلوه من التناقض: وهذا ما اتبعه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ...﴿٢٤﴾ ﴾ [1] فالآية احتوت على استفهام إنكاري غرضه التوبيخ، توبيخ من اتخذ آلهة غير الله، وهذه الآية كنتيجة لآيات سابقة تم فيها سرد عدة أدلة دالة على ألوهية الله وحده، وانفراده في خلق الملائكة والكون وما احتواه هذا الكون، وتحدى الله تعالى هؤلاء المنكرين لإلوهيته وحده أن يأتوا بالدليل والبرهان والحجة، وهي من وسائل إثبات الحق ودحض رأي الخصم «فالإقناع لا بد أن يكون بالحجة والبرهان لا بمجرد الكلام» [2] وعلى المحاجج ألا يورد أو يقدم حجة وبرهانا إلا وهو على درايته وثقة من صحتها، ليكون أقوى في الحجاج من موقف الخصم وإذا رأى أن خصمه تحداه بالقدرة على الإتيان بمثل هذا البرهان والدليل أو لم يقتنع ببرهانه عليه الإتيان في هذه المرة بالبرهان الأقوى في الإقناع، حتى يتمكن من دحض حجة خصمه، وهذا نجده في حور **إبراهيم عليه السلام مع نمرود بن كنعان المدعي للنبوة** ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [3] فقدم إبراهيم عليه السلام برهانه على قدرة الله تعالى على الإحياء والموت، فادعى أنه قادر على ذلك وبرهانه العفو على شخص مسجون مثلا، أو حكم عليه بالإعدام، ويأمر بقتل شخص آخر فيكون بذلك أحيا شخصا أو أمات آخر، فاعتقد النمرود بأنه تساوى مع إبراهيم في البرهان في هذا التفسير، فلم يتمسك إبراهيم بدليله الأول، وجاء بدليل أقوى هو الإتيان بالشمس من المغرب بذلا من المشرق فعجز عن

1- سورة الأنبياء، الآية 24 .

2- يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي :الحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة، دار التربية والتراث – رمادي للنشر ،ط1 ، 1994 م -1414 ،ص 309.

3- سورة البقرة، الآية 259 .

مواجهة هذا الدليل، وينبغي أن يكون الدليل موثوقا في مصدره والدليل نوعان، نقلي: وهو ما جاء في القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الصحيحة والعقلي: فهو ما يخضع للعقل ووافق المنطق.

2- العلم بموضوع الحجاج والإلمام بجميع جوانبه: فلا يجوز للإنسان أن يدخل في حوار أو حجاج قبل أن تكون لديه القدرة على الحجاج، وتمكنه من آلياته من حيث النظر والتأمل، والبحث عن الحقيقة، وأن لا يكون كلامه متناقضا بل يجب أن يكـــون واضـــحا، مؤيدا بالبرهان والحجج، كمـــــا تحـــدث القرآن على المجادلين بغير علم لقوله تعالـــى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ ﴾[1] إضافة إلى الفصاحة وهذا ما حدث مع موسى عندما طلب من الله إرسال أخيه هارون معه إلى فرعون لأن هارون أفصح منه.

3- البعد عن اللجج ورفع الصوت والغلظة في القول: يقول تعالى في مخاطبته موسى وهارون عليهما السلام لفرعون، مع علم الله المسبق بعدم استجابة فرعون لهما، حيث أمرهما بالقول اللين لأجل تعليمهما أساليب الحوار والحجاج، إضافة إلى يقينهما بطغيان فرعون وجبروته ورغم حواراته بالحسنى لقوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝٤٤ ﴾[2] ، وتجنب رفع الصوت لأن صاحب الصوت العالي أو المرتفع في أغلب الأحيان تكون حجته ضعيفة، يقول تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۝١٤٨ ﴾[3] قال تعالى آمرا عباده بالحسنى في قوله: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ۝٥٣ ﴾[4].

1- سورة الحج: الآية 8 .

2- سورة طه، الآية 43-44 .

3- سورة النساء، الآية 148.

4- سورة الإسراء، الآية 53.

4- الصبر وسعة الصدر: أمر تعالى بالصبر وحث عليه في مختلف الآيات ممثلة مختلف المواقف، فكما يقال الصبر أساس النجاح، ولا يكون ذلك إلى بالاستعانة بالله والصبر على الطاعة والمعصية من الأخلاق الحميدة، ولهذا ينبغي على المحاور أو المحاجج أن لا يتعجل في الحكم على خصمه وتجنب الاستعجال في الحكم يؤدي بالضرورة إلى النجاح وعدم الفشل، لأنه ما زاد التفكير في شيء حتى كان أكثره صحيحا، ومن صفات المسلم الصابر، كظم الغيظ لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[1].

من خلال الطرائق السابقة نستنتج الهدف من الحجاج وهو:

- الوصول إلى الحق والاعتراف به والخضوع له.
- إنكار ودحض الباطل والتراجع عن الخطأ.
- صدق النية لإرضاء الله عز وجل وإعلاء كلمته.

1- سورة آل عمران، الآية 143 .

الفصل الثاني

I. بعض أنواع الحجاج في القرآن الكريم

1- حجاج إبراهيم عليه السلام.

أولا: دعوته وحجاجه لأبيه آزر.

ثانيا: الحجاج بالمناظرة والتمثيل.

ثالثا: إستراتيجية الحجاج بالاستدراج.

مواطن الحوار و حجاج إبراهيم عليه السلام في القرآن:

الموضوع	موضعه	مجموع الآيات
حوار إبراهيم مع النمرود	البقرة 259.	1
حوار إبراهيم مع أبيه وقومه	الأنعام: 74–83. الأنبياء: 52–70. الشعراء: 70–90. الصافات: 75–99.	9 18 20 14
حوار إبراهيم مع أبيه	مريم: 41–49.	8
حوار إبراهيم مع ابنه	الصافات: 69 – 106.	8

I. بعض أنواع الحجاج في القرآن الكريم :

1- حجاج إبراهيم عليه السلام :

تجب الإشارة أولا إلى ذكر الفرق بين الجدل والحوار والحجاج، فالجدل والحوار إنما يتوجهان في الحقيقة إلى العقل البشري، بينما يتوجه أو يخاطب الحجاج العقل والعواطف معا .

ومن بين الخصائص المميزة لكل واحد منهم نجد :

الجدل : يحدث عندما يكون هناك صراع فكري حول قضية من القضايا، أو مسألة من المسائل، ويكون الهدف عند كل واحد من المجادلين هو هزيمة الآخر فكريا والانتصار عليه.[1]

الحوار: قد يكون بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وعقله، والحوار قد يكون بين طرفين فيكون الطرفان في مستويين مختلفين من حيث المعرفة والعلم بالموضوع الذي يدور من حوله الحوار.

الحجاج: نستطيع إدراجه ضمن الجدل، إذا تحول هذا الأخير إلى تقديم للحجج والبراهين والأدلة.

وهذا ما نجده ضمن خطابات إبراهيم عليه السلام، فهو لم يستطع رؤية قومه يقومون بعبادة الأصنام، فأنكر عليهم ذلك، ودعاهم إلى الإيمان، فدعوته مرت بثلاث مراحل كما صورها القرآن الكريم، فبدأ حجاجه مع والده آزر، وذلك لصلة القرابة بينهما ثم حاور وحاجج قومه عامة، فسألهم عن الأصنام والتماثيل التي يعبدونها، لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾[2] فأجابوه: بأنهم يفعلون كما فعل

1- محمد أحمد خلف الله : مفاهيم قرآنية، عصر المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهريه يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، صدرت السلسلة في يناير 1978، ص119.

2- الأنبياء: الآية 52.

أبائهم، وهم على دين آبائهم، ومقلدين لهم، لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [1] فأخبرهم بأنهم وآباءهم في الهلاك والضـــلال، يقول تعالـــى: ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[2].

والعملية التواصلية كما صورها لنا القرآن في تلك المراحل الثلاث كانت بين:

أ/ إبراهيم – مرسل –	آزر – مرسل إليه أو متلقي –
ب/ إبراهيم – مرسل –	قوم إبراهيم – مرسل إليه – متلقي–
ج/ إبراهيم – مرسل –	الملك النمرود – مرسل إليه – متلقي –

أولا: دعوته وحجاجه لأبيه آزر:

تجلى هذا الحجاج وهذه الدعوة بوضوح في سورة مريم لقوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾[3].

1- السياق الحجاجي لخطاب إبراهيم لأبيه:

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ في الآية التوظيف حجاجي، ربط له بحرف التوكيد إنَّ، وهو رابط بين مسافة القول الأول والقول الثاني على نحو هذا الشكل:

1- الأنبياء: الآية 52.

2- الأنبياء: الآية 54.

3- مريم: الآية 41-49.

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا

النتيجة ← إنّ ← الحجة.

فجاءت جملة (إنه كان صديقا نبيا) في مكان التعليل للاهتمام بذكره في التلاوة، وهذه جملة اعتراضية بين المبدل منه والمبدل، **(إذ)** اسم زمان بدلا من إبراهيم.

فكان بالإمكان أن يكون الخطاب (وأذكر في الكتاب إبراهيم إذ قال لأبيه...)، ولكن ذكر « إنه كان صديقا نبيا » تنويها بصدقيته عليه السلام، وأنه موحى إليه من قبل ربه.

﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾﴾ خاطب إبراهيم أبيه بأحسن صورة وألطف عبارة، فدعاه إلى الحق، ثم أوضح له بطلان وبهتان ما هو عليه من عبادة الأوثان التي لا تسمع دعاء عابدها، كما لا تبصر مكانه، فلا تغني عن نفسها شيئا، فكيف تغني عنه – آزر – شيئا، أو تفعل له خيرا، وتكف عنه شرا، أليست الأولى أن تفعل لنفسها، والاستفهام في الآية للإنكار والتوبيخ.

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾﴾ رغم صغر سن إبراهيم مقارنة مع أبيه، إلا أنه في هذه الآية قد نبه وذكر أباه بما أعطاه ووهبه الله له – إبراهيم – من الهدى والعلم النافع، فقد هداه الله إلى الصراط السوي، أي الواضح والمستقيم، الحنيف فيفضي، أو يقوده إلى الخير في الدنيا والآخرة.

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾﴾.أمر إبراهيم أبيه برفق، ولم يكن أمره واجب التنفيذ أو إلزامي، ونبهه عما كان عليه، مذكرا إياه بأن الشيطان عصى ربه واستكبر، ثم انتقل في حسن أدب إلى تخويف أبيه من سوء العاقبة، وما ينتج عنها من الوبال والعقاب، وتجلى

حن أدب إبراهيم في عدم تصريح صراحة بالعقاب اللاحق بأبيه، فذكر الخوف والمس إعظاما لهما، ولم يصرح بالعذاب والعقاب.[1]

فلما عرض هذا الرشد عليه، وأهدى له النصيحة، حيث تصدرت مقولة: يا أبت تلك النصائح المقدمة، توسلا واستعطافا له، خوفا من العذاب الذي ينتظر أباه إن لم يتب.

على عكس الحنان والأدب اللذان استعملهما إبراهيم، إلا أن أبيه لم يقبل هذه النصائح ولم يأخذ بها، بل هدده وتوعده – إبراهيم – ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾فأقبل عليه والده بفظاظة وغلظ، وعناد، فكانت هذه الصفات الثلاث مجسدة، قيل بالمقال وقيل بالفعال، فناداه باسمه، ولم يعوض قول إبراهيم **<< يا أبت >>** بيا بني، حيث قدم الخبر على المبتدأ لأنه الأهم عنده – آزر – وهذا التقديم فيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن هذه الآلهة، وكأنه يريد أن يقول بأن آلهته لا يجب، أو لا ينبغي أن يرغب عنها أحد مهما كان.

﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ أي اقطعني، وأطل هجرك لي ولبلدي. فأجابه إبراهيم ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ﴾ أي أنك سالم من جهتي، ولن يصلك مكروه، ولن ينالك مني أذى، إلا ما يشاء الله، بل زاده أكثر خيرا من ذلك في قوله ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ ، لما هداه تعالى لعبادته وحده دون أن يشرك به شيئا والإخلاص له، كان به لطيف، ولهذا قال ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ ، وقد نفد إبراهيم وعده لأبيه، فاستغفر له في ادعيته، فلما تبين له أنه عدو الله، تبرأ منه قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾[2].

1– ينظر: نشأت أحمد إبراهيم: حوار القرآن الكريم للحضارات، دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة، القاهرة، ط1، 2010، ص396.

2– التوبة : الآية 144.

ونمثل لهذا الخطاب هيكلا حجاجي بتحديد بنيته اللغوية ومضمونها، أو ما يعبر عنه بـــ (الشكل والمضمون)، ومن ثم كيفية اشتغالها من أجل تحقيق العملية الحجاجية.

فالعلاقة بين النتيجة والحجة في هذه الآية، ماثلة في:

وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ

(النتيجة) ⟵ (الحجة)

فأداة الاستثناء "**إلا**" التي أدت وظيفة السببية (الحجة) ربطت بين المرسل (إبراهيم) والمتلقي (آزر)، وهي تنم على شفقة وعطف إبراهيم اتجاه أبيه، على الرغم من عدم إتباع دعوة إبراهيم... ثم تختم هذه الآية بنتيجة نهائية من قبل المرسل والمرسل إليه، وهي التبرؤ رغم علاقة الأبوة، إذ هذه العلاقة اعتراها أمر آخر وهو الكفر بالله، فهذا الكفر نسف بعلاقة الأبوة، فتباعدت مرتبة الأبوة بسبب عداها لله، فكانت العلاقة على هذا النحو:

تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ

(النتيجة) ⟵ (الحجة)

" فلما " ربطت بين النتيجة والحجة، وأوضحت تقين إبراهيم من عقيدة أبيه، ولأنها لا تلتقي وعقيدة الإيمان، كف مباشرة عن الخطاب، على الرغم من اتصاف إبراهيم بالحلم وكثرة التوسل.

2- العلاقة الحجاجية:

تتشكل العلاقة الحجاجية القائمة بين المتكلم والمستمع حول فكرة أو طرح ما، كما تقوم من خلال معرفة الطرفين لبعضهما ومعرفتهما بالظروف المحيطة وعلمهما بالموضوع، فالعلاقة القائمة بين إبراهيم وأبيه ذات بعد أفقي، أي علاقة بنوة بأبوة، كان الأولى التقارب في هذه العلاقة لكن ما تم هو التباعد وذلك من طرف الأب نتيجة التعارض القائم عن دعوة إبراهيم إلى التوحيد وعبادة الله، واعتراض أبيه له، فهذا الأخير صانع للتماثيل وعابد لها، فإبراهيم حين خاطب أباه رتب كلامه في أحسن سياق مع استعمال المجاملة واللطف واللين والخلق الحسن.[1]

فاستهل في كل خطاباته بـــ <<**يا أبت**>> توسلا إليه واستعطافا لقلبه، وهذا محاولة منه للحفاظ على علاقة التقارب بينهما (أب – ابن) فكان الأولى بإبراهيم أن يخاطبه قائلا (يا أبي) إلا أنه عوضها أو قابلها <<يا أبت>> ويا أبت فيها من الحب والحنان والرحمة ما يعود على الوالدين معا، فكانت هذه الأخيرة حاملة في طياتها شحنة حجاجية في الخطاب وتكررت أربع مرات لأجل الأسباب السابقة، وفي قوله« إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمان »، ففي تعبيره هذا ذكر الخوف ولم يصرح بالعقاب اللاحق بأبيه، فذكر الخوف والمس إعظاما لهما[2] ،وهذا التعبير يدل على الظن، وإبقاء للرجاء في نفس أبيه، وهذا دليل على شدة تعلق إبراهيم بأبيه، ورغبته في صون أبيه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب، وهذا ما يؤكد العلاقة القائمة بين الابن والأب التي يسعى إبراهيم إلى تحقيقها وتحقيق التقارب بينهما فإبراهيم كان خطابه " يا أبت " ← وخطاب أبيه كان "يا إبراهيم" أي رد أبيه كان سلطويا وذلك بشعور الأب بسلطته على ابنه إذ قال: «أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم»، فلم يقابل قوله "يا أبت" بـــ "يا بني" ، بل ناداه باسمه وقدم الخبر على المبتدأ في الآية السابقة « أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم» لأنه أهم عنده،

1- ينظر: إبراهيم نشأت أحمد محمد: حوار القرآن الكريم للحضارات أصوله وأساليبه ووسائله، ص196.

2- المرجع نفسه: ص397.

وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن ألهته، وأن هذه الأخيرة لا ينبغي أن يرغب أحد عنها وخطابه لابنه باسمه يجسد ذلك التباعد بينهما كما هدد آزر إبراهيم بالهجر والرجم إن خالف ذلك قائلا «إن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا» فخطاب إبراهيم مع أبيه ناتج عن إبراهيم النبي وليس عن إبراهيم الإبن فهو في ذلك استعمل لغة الرسول المتصف بالعلم في قوله «يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك».

ونمثل لهذه العلاقة بهذا الرسم التخطيطي.[1]

النموذج الأمثل لهذه العلاقة : أي علاقة التقارب في هذه الحادثة :

" **يا أبت** ....." **يا بني**

النموذج المجسد في هذه الحادثة :

يا أبت ..... Ø يا بني (إبراهيم + ضمير الأنت).

↓ ↓

علامة العلاقة العائلية علامة التباعد

تجسد هذه المخاطبة نقاشا بين سيدنا إبراهيم وأبيه أزر من خلال تباين هدف كل منهما، كما أن التعارض الحجاجي بينهما طرح تعارضا في اللغة عندما قال أزر: « إن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا»، جاء خطاب إبراهيم تعليقا على قول أبيه الذي توعده بالرجم قائلا :« سلام عليك سأستغفر لك ربي» وحققت لفظتا "أهجرني " و" أرجمنك " تباعدا لا رجوع فيه .

1- عائشة هديم : إستراتيجية التفاعل القولي في القرآن الكريم ، خطاب بعض الأنبياء – أنموذجا- رسالة ماجستير ، جامعة ابن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2006-2007 ، ص97.

3- الحجاج الخطابي :

تبدأ محاججة إبراهيم أباه في صورة استفهام، وهو آلية حجاجية في القران، يلعب دورا كبيرا في هذه العملية، فيبعث على الشك والبحث للفت النظر وجلب المتلقي إلى فعل الاستدلال فيشركه بحكم قوته التي تتماشى مع أهداف الخطاب .

استفهام إنكاري مجازي (مجازي)، والاستفهام الإنكاري ناتجه عائد إلى تثبيت السامع مع فساد ذلك الشيء الذي يدعيه حتى يرجع عنه، فجاء هذا الاستفهام متلائما مع وضعية وحالة المخاطب – آزر – الصانع والعابد للأصنام (فاستعمل حجة عقلية مخاطبا عقله) فاستعمل حجة حسية عقلية قائلا :« لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا»، وأول ما وقع عليه اهتمام إبراهيم هو اختيار الحجة الأقوى والظاهرة لأنهم كانوا لا يؤمنون إلا بالمحسوس والمرئي، فأحسن اختيار الحجة المناسبة وما يتماشى مع سياق الاحتجاج في صورتها المثلى حتى لا يجد أباه السبيل إلى استضعاف حجة ابنه، فاختار إبراهيم الحجج الأقوى التي تناسب السياق ثم صاغها في أحسن الصور مستعملا الأفصح من اللغة مخاطبا بها أبيه.[1] وقد وقف إبراهيم إلى ما ذهب إليه في استعماله للحجج ومراعاة حالة أبيه الذي كان يؤمن بالملموس والمرئي، فبدأ حجاه كما سبق الذكر بحجة حسية للفت نظر أبيه، فيمكن البصر إلى التماثيل مستخدما الحواس "السمع والبصر".

نستطيع القول بأن إبراهيم لجأ إلى حيلة بإذن الله وهي اتخاذه من الأصنام وحقيقتها حجة على عدم امتلاكها مواصفات الربوبية، وعدم استحقاقها العبادة والتوحيد (لا يسمع لا يبصر ،لا تغن عنك شيئا).

الحجة 1 : الأصنام والتماثيل جمادات لا تتحرك، ولا تتكلم ولا تبصر، كما لا تستطيع جلب المنافع، ولا دفع أو رد الضرر .

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي ليبيا ، الطبعة الأولى – 2004م ، ص158 وما بعدها .

الحجة 2 : وكل ما جاء به ذلك لا يستحق التقدير ، ولا التعظيم ، كما لا يصح في العقل أن يُتخذ إلها .

النتيجة : الأصنام، أو التماثيل لا تتصف بالألوهية، ولا تستحق العبادة وليست جديرة بذلك .

ثم ثنى إبراهيم إلى رد ما يوجد في عقل أبيه من النفور من قبول نصيحة ابنه بقولـــه :﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣﴾ [1] ، أي إني كنت من صلبك وتراني أصغر منك، لأني ولدك، فاعلم أني قد اطلعت من العلم من الله على ما لم تعلمه أنت، واطلعت عليه، ولا جاءك بعد[2].

هذه الآية توفرت على تقرير يحمل خبر وهو إفادة المتلقي – آزر– بشيء يجهله وكان هذا هو هدف المرسل – إبراهيم – وهو ما يسمى بقانون الإخبار، فإبراهيم قد أخبر أباه تلميحا وأوصل إليه معلومة أن الله اصطفاه لتبليغ رسالة دينية . كما لعب هذا الإخبار دورا حجاجيا في نقاشهما، وقانون الإخبار يلزم المرسل أن يعطي ما أمكن من المعلومات التي تهم المرسل إليه، لكي يكون كلام الباعث شاملا وافيا مهما، وهذا ما تأكد وتحقق لإبراهيم كما تحققت كفاءته الخطابية المستندة من عند الله من خلال الوحي والنبوة، وفي قوله :"فاتبعني" في الآية توظيف حجاجي مثل له على النحو التالي :

جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعنـــــي

حجة ←———— نتيجة

ثم تحول هذا الأمر إلى استدراج وهو :التوصل إلى حصول الغرض أو المحاور أو المتلقي والملاطفة له في بلوغ المقصود من حيث لا يشعر به[3] .

1– سورة مريم : الآية 44.

2– عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون ، المجلد 9 ص251.

3– راجع : إبراهيم نشأت أحمد محمد : حوار القرآن الكريم للحضارات ، أصوله وأساليبه ووسائله، دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر،القاهرة،ط1،2010 ، ص396.

وهذا ما حاول إبراهيم تطبيقه، مع أبيه كما جعل خطابه مشحون بالعواطف لمحاولة استمالة والتأثير فيه وجلبه إلى صفه، لآن العامة من الناس يتأثرون بعقولهم مثلما يتأثرون بقلوبهم ولهذا على المحاور أن يختار الأساليب الأقرب لإقناعهم، وقد أتخذ إبراهيم عملية الاستدراج وسيلة لإقناع والده. وفي قوله «أهدك صراطا سويا » .أي طريقا مستقيما موصلا إلى نيل المطلوب والنجاة من المرهوب [1].حيث جمعت هذه الآية أقصى ما يمكن أن تشتمل عليه كلمة : أهدك والصراط السوي من معاني تحاشى إبراهيم إعطاءها في هذه الآية على حد الإفادة والإخبار، وهذا ما يتطلبه شأن قانون الشمول الذي يعطي للمتلقي القدرة على استنباط واستخلاص المعاني والدلالات المختلفة قد لا يبينها ظاهر الخطاب والحوار، لهذا نجد هذين القانونين :

– قانون الإخبار والشمول خاضعان للقانون الثالث، وهو الإفادة وقانون الإفادة يلزم قول الخبر بأكثر ما يشتمله من معلومات وحقائق في حدود الإفادة مع تفادي إعطاءه كل شيء أو إعطاءه جملة ،لأنه قد يلحق بالمتلقي ضرر وكل قوانين الخطاب الثلاثة تؤدي دورا فعالا ومهما في دلالة الأقوال والأفعال المستعملة عند الحجاج، لأن مقصد ومرام المحاجج هو التأثير ومحاولة الإقناع في المتلقي، وعلى الأول أن يتقيد في محاورته بكل ما أوتي من علم حول موضوع حجاجه، وأن يوجه من الأدلة والبراهين للمتلقي في إطار استطاعته على الاستيعاب وقدرته على الفهم والاستنتاج، وحول اهتماماته والهدف المرجو من الخطاب، ولضمان استمرارية الخطاب المشترك بين المتحاجين يجب على المحاجج لفت انتباه المتلقي إلى كل ما يقوله الأول من تقديم الأدلة والبراهين ليتحقق في النهاية هدفه، وهو الوصول إلى النتيجة المرجوة تصريحا – ظاهرة الخطاب – أو – تلميحا– من خلال التأويلات، وهذا ما يتطلبه مبدأ التعاون في خضم الحوار أو الخطاب أو الجدال القائم بينهما، متجنبا الفرض والإجبار بالقوة والإلزام.[2]

1– عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون مجلد 9 ، ص 251.

2– راجع : عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص45.

وفي الآية توظيف حجاجي نمثل له على النحو التالي :

أهدك صراطا سويا فاتبعنـــــــي

حجة ←——————— نتيجة

وفي الآية الأخيرة استعارة، والاستعارة من آليات الحجاج، وتتحول الاستعارة إلى حجة عندما تهدف إلى التأثير والإقناع ، والاستعارة في هذه الآية جاءت مدعمة لنتيجة سبقتها وهي (اتبعني) .وتظهر أهمية الاستعارة في الحجاج في تجلي :

قوة الحجاج في الكلمات والعبارات التي تبدو في الاستعمالات المستعارة أقوى مما تتجسد عند استعمالنا لنفس الكلمات، والعبارات بالمعنى الحقيقي الظاهر [1]. ثم انتقل إبراهيم في محاججته أبيه إلى نهيه ونصحه بعدم عبادة التماثيل بقوله : « لا تعبد الشيطان» لأن اتخاذها ربا أو آلهة من وسوسة الشيطان ،لأن عبادة الأصنام هي عبادة للشيطان، والعلاقة بينهما هي العبادة وعبادة الشيطان ضلالا لّأنه عاص للرحمن .

وقد اختار كلمة الرحمن لأنها صفات الله المثبتة والثابتة، ولم للكلمة من شحنة حجاجية يُغلب موقف إبراهيم على أبيه محاولا التأثير عليه من خلال عواطفه .وكون الشيطان عاصيا لله أمر لا يخفي على آزر مما يعني أن المعرفة مشتركة بينهما، لذلك عرض إبراهيم حجته بالأسلوب الضمني لان هذا الأسلوب والأقوال المضمنة غالبا ما تكون مرتبطة بالمعارف المرتبطة والمشتركة بين المتخاطبين، والأسلوب الضمني يستند على المعطيات المقاسية وعلى القدرات الإستنتاجية للمتخاطبين .

ففي الآية « إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا» في الآية توظيف حجاجي نمثل له على النحو التالي :

إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا

حجة ←——————— نتيجة

1- راجع : عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص395.

في بداية محاورة إبراهيم نهى أباه عن عبادة ما لا يسمع ولا يبصر، ثم يقول له «لا تعبد الشيطان» هل الشيطان لا يسمع ولا يبصر؟ فكيف إذا يوسوس في نفوس البشر إن كان كذلك ؟. إن الشيطان يسمع ويبصر لأنه هو الذي يسول عبادة الصنم أو النار أو الكواكب وغيرها .فقد ركز إبراهيم وتوسل الخطاب التلميحي لأنه أسرع للفهم والتثبيت من الخطاب التصريحي ،لأن المتلقي يفهم ما يضمره أو يلمحه إليه الباث في الخطاب ،كما يفهم ما يظهره أثناء الخطاب ،فإذا كانت كفاءة المرسل التداولية تظهر في صناعة الخطاب ،فإنها تظهر أيضا في كفاءة المرسل إليه التداولية عند تأويله وتحليله للخطاب بالوصول إلى مرام الباث وإدراك حججه وجاءت جملة «إن الشيطان كان للرحمن عصيا» في مكان التعليم للنهي عن عبادته وتأكيد حقيقة الشيطان، وقد خاطب إبراهيم قلب أبيه لاستمالته، لتحرك هذه العبارة قلب أبيه وتدب فيه عدة تحليلات وتفسيرات، وكان لصدقية إبراهيم وإيمانه بما يقول وعبادته لله الدور الأول والأبرز في حضور الذهن والبديهية لتأكيد كلامه عن حقيقة الشيطان، وفي قوله :« لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا» فتكرار كلمة الشيطان ذات شحنة حجاجية ذلت على التفسير والابتعاد عن الشيطان، وهذا التكرار أدى إلى التماسك في عناصر الخطاب فإنه يقوي ويؤكد الحجة.

وفي الآية توظيف حجاجي ربط له بحرف التوكيد (إن) وهو رابط بين مسافة القول (1) والقول (2) .إلا أنه في هذه الآية خضعت الحجة والنتيجة للقلب فجاءت النتيجة ثم ذكرت الحجة، فنهي آزر عن عبادة وإتباع الشيطان نتيجة لحجة أن الشيطان كان عصيا للرحمن.

والنتيجة والحجة تكونان على نحو هذا الشكل :

إن الشيطان كان للرحمن عصيا ← لا تعبد الشيطان

النتيجة ← الحجة

فكان بالإمكان أن يكون الخطاب "ولا تعبد الشيطان ، لقد كان للرحمن عصيا" ولكن ذكر "إن الشيطان" لتقوية الحجة .فجاءت جملة "إن الشيطان" في مكان أو ل للدلالة على التنفير والترهيب .

لقد أحس إبراهيم في التعبير عن شعوره العاطفي حول معتقد أبيه، خوفا من أن يلحق به عذاب من الله وقد يوجد أصدق من حديث وكلام العواطف، وهذا يدل على عدم قطع التواصل أثناء الخطاب أمام صمت أبيه وعدم الجواب، وعند الإجابة أقسم وهدده بقوله « لئن لم تنته» وجواب هذا القسم غير مرغوب فيه وغير محبوب، وغير متوقع وجوابه "لأرجمنك "، وأمره بالابتعاد عنه في قوله: «واهجرني مليا» من هذه الأجوبة نستنتج ويتضح لنا إخفاق إبراهيم في تحقيق هدفه لأن أبيه على دين ما سبقوه عقائديا وفكريا واجتماعيا، فمن الصعب على آزر أن يتخلى عن تلك المعتقدات الراسخة في ذهنه لذلك لم يستطع إبراهيم إقناع آزر وهدايته لأن الهداية مصدرها الله وحده دون سواه ، لأن النبوة لا تنمح حق الهداية، قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] رغم كل ما واجه به آزر إبراهيم إلا أن هذا الأخير قابل ما واجه به بالتوجه إلى أبيه بالسلام والوعد بالدعاء له لكي يغفر الله له قال : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾[2].وكان هذا الوعد أملا في هداية أبيه ورجوعه إلى الله، وكم أبى آزر ذلك ، تبرأ منه إبراهيم بعد ما يئس من إيمانه وعبادته الله.

ثانيا: الحجاج بالمناظرة والتمثيل :

إذا كانت المناظرة خطاب إقناعي حجاجي هادفة إلى التأثير في المتلقي، وهذا التأثير إما لإعادة تركيب موقف جديد أو الإقلاع عنه، لذلك لزم أن يكون هناك وجود قصدين وهما: قصد الإدعاء والاعتراض، فيرتبط الأول بالمخاطب الذي يطرح أمرا وهو على استعداد لإقامة الدليل، أما الثاني فيرتبط بالمرسل إليه الذي يمتلك حق المطالبة بالدليل والبرهان، وجاءت مناظرة إبراهيم مع قومه والتمرد مشتملة على عناصر المناظرة من محاجة واستدلال واستشهاد، وتمثيل، وكل وسائل الإقناع الممكنة لرد ودفع حججهم .

1- سورة القصص : الآية 56.

2- سورة مريم : الآية 47.

1- مناظرة إبراهيم لأبيه وقومه : جاءت هذه المناظرة نتيجة الشكوك وتغليط الحقائق لم هو واضح جلي ولا يحتاج لا لدليل ولا لبرهان .

أ- السياق الحجاجي للخطاب (المناظرة) :

تجسد خطاب إبراهيم لقومه في سورة الشعراء من خلال اضمحلال ربوبية الأصنام قال تعالى : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ ﴾[1] واحتوت المناظرة في السورة البنى الحجاجية التالية : قال :لأبيه وقومه محاججا ومحاورا :

- مَا تَعۡبُدُونَ ؟.
- قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ
- قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ؟.أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ؟.
- قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ .
- قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ، أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ،فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ .
- ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ.
- وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ.
- وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ .
- وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ .
- وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ .

ب- الإستدلال :

أراد إبراهيم بسؤاله واستفهامه لقومه عن عبادتهم للأصنام افتتاح المناظرة معهم ولكنه بادر بالسؤال ليكونوا هم المبتدئين لتفسير حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم، وسؤاله

1- سورة الشعراء : الآية 70.

يتضمن حجة ضمنية في قوله ما تعبدون ؟ والعبادة تقتضي طاعة المعبود في أوامره ونواهيه، وهل حقا هذه الأصنام لها مواصفات الإله الذي يستحق العبادة دون غيره؟ وهذه الصفات التي ذكرها إبراهيم هي : هل يسمعونكم ؟ (السمع)، هل ينفعونكم ؟ (النفع) هل يضرونكم ؟ (الضرر)، فلا جواب لهم سوى قولهم :« بل وجدنا آبائنا كذلك يفعلون» فهم مقلدون لهم : فلما أقام عليهم إبراهيم الحجة، أجابوه بأنهم مقلدون لآبائهم فأقام عليهم إبراهيم حجة أخرى ضمنية تضمنها قوله : ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾[1] ليصل إبراهيم بهم إلى النتيجة المرجوة عنده وهي :عدم القدرة على السمع والنفع والضرر، ثم أعلن إبراهيم عن عداوته لهذه الأصنام التي يعبدونها ويقدسونها فقال :﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾وحجته في ذلك أنه القادر على الخلق والهداية وهو القادر على الشفاء، والمحيي والمميت وهو الغفور الرحيم، واتخذ إبراهيم طريق الاستدلال والبرهان سبيلا لمناظراته وأنهاهما ببرهانه واستدلاله على الاستحقاق وجدارة عبادة الله وحده لا شريك له ،لأنه خالقه وهو مقدر له رزقه، كما أنه هو الذي يغفر له يوم القيامة، وقد وظف إبراهيم الاستدلال بالتحدي[2] .

ج- **البعد الحجاجي للعوامل :** لا تخلو خطابات إبراهيم مع قومه من استفهامات خادمة للحجاج، لأن الاستفهام حامل في طياته بنية حجاجية كما لعبت روابط الاستفهام دورا أساسيا في البعد الحجاجي وتمثلت هذه الروابط في الرابطين "أ" و "هل".

1- سورة الشعراء : الآية 76.

2- راجع : إبراهيم نشأت أحمد محمد : حوار القرآن الكريم للحضارات ، أصوله وأساليبه ووسائله ، ص375.

2- الحجاج بالتجسيد:

أ- **السياق الحجاجي للحجاج بالتجسيد:** ذكر الله في سورة البقرة سؤال إبراهيم له، المتمثل في: رؤية كيفية إحياء الموتى، وقد تجسدت الإجابة على هذا السؤال في شكل خطاب، أخذ بعدا حجاجيا، وكان غرض السؤال نفي الشك، والظن من نفس إبراهيم، واطمئنان قلبه وشعوره بالراحة. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [1] وفي قوله أو استفهامه : **{أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ}** فالهمزة همزة استفهام والواو واو الحال والتقدير: أأريك في أي حال أنك لم تؤمن. وأراد الله تعالى هنا لفت عقل إبراهيم إلى دفع الشك والظن، وهو ما تجسد في قول أو جواب إبراهيم: **{ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ}** فهو كلام صادر عن اختبار – إبراهيم- يقينه وهو بهذا الجواب لا يحتاج مجددا إلى الاستدلال، حيث دفع الشبه عن العقل.

وقيل من هنا للتبعيض للدلالة على أن هذه الطيور الأربعة مختلفة الأنواع، ولعل جعلها أربعة ليكون وضعها على الجهات الأربع: المشرق والمغرب، والجنوب والشمال، وقيل أن المراد بالأربعة: أربعة أجزاء من طير واحد.[2]

ب- **العوامل الحجاجية وأبعادها:** تجسدت في هذا الخطاب عدة عوامل حجاجية، حيث بدأ الخطاب كما ذكرنا سالفا بتوجه إبراهيم إلى الله تعالى بالسؤال في شكل طلب في قوله: **{ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ}** فيكون الجواب من عند الله: **{أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ}** وهو بمثابة استفسار لحالة التناقض بين رؤية إحياء الموتى والإيمان، فكان للرابطين: الهمزة: "أ" والواو "و" بعدا حجاجيا في الخطاب.

1- سورة البقرة: الآية 260.

2- محمد الطاهر، بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج 3،1984 ، ص 38 .

يجيب إبراهيم بقوله: { بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي }، فالرابط "لكن" والتي تفيد الاستدراك حيث استدرك بها قوله تعالى: { بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي }، فهذا الرابط – لكن– دعم التناقض بين طلب إبراهيم وإيمانه، ونمثل لهذا الخطاب الحجاجي بالشكل التالي:

{ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ } ـــــــــــــــــــــــ { أَوَلَمْ تُؤْمِن }؟

الحجة – الطلب– ←ـــــــــــــــــــ النتيجة

كما حمل الرابط "لكن" طاقة حجاجية، ولعب دورا في توجيه وتقوية حجة إبراهيم – طلب الرؤيا– المؤدية إلى النتيجة –الإيمان واطمئنان القلب – ويرى "العزاوي" أن الأقوال التي ترد بعد: لكن، بل، حتى، تكون أقوى حجاجيا من الأقوال التي ترد قبلها.[1]

3– مناظرة – مخاصمة– إبراهيم والنمرود: كانت هذه المناظرة نتيجة لتجبر، وتكبر الملك النمرود وتماديه في الظلم والعصيان، والمناظرة هي – المحاورة القريبة– : تقتضي عارضا ومعترضا، وتمتاز عن الحوار بإقامة تقابل يتواجهان فيه.

أ– السياق الحجاجي للمناظرة (ظروف المناظرة): نتيجة لذكر الله بأنه يخرج الذين آمنوا من الظلمات إلى النور، وأنَّ الطاغوت يخرج الذين كفروا من النور إلى الظلمات، جاء خطاب إبراهيم مع النمرود مفصلا في سورة البقرة، ومن المعروف أن النمرود تمادى تماديا لم يعرف قبله ولا في عصره، ولا بعده، وكان يظن أنه هو الرب الذي يستحق العبادة.

ولهذا حاج إبراهيم، وخاصة في صفات من يدعيه هذا الأخير أنه هو الإله، لهذا قيل بأن هذا المقام هنا مقام مناظرة لا محاورة[2] وما يؤكده: والحق أن إبراهيم عليه الصلاة السلام كان في هذا المقام مناظرا لقومه – النمرود[3].

1– أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006، ص131.

2– يراجع ، إبراهيم نشأت أحمد محمد: حوار القرآن الكريم للحضارات، أصوله وأساليبه ووسائله، ص384–385 .

3– تفسير ابن كثير: ج2، ص 202.

واستهلال المناظرة كان بسؤال ضمني من طرف النمرود، نستنتجه من جواب إبراهيم في بدايتها بقوله: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾وهو جواب لسؤال النمرود الضمني وهدف المناظرة هو إثبات من هو الإله الذي تكون له العبادة، والسمع، والطاعة، وحده دون غيره، حيث طرح وقدم كلا من إبراهيم والنمرود حججهما، وأدلتهما، وبرهانهما.

ولما كان المقام مقام مناظرة لا محاورة، وإن كان كذلك وهو كذلك، فقد تجسدت واحتوت هذه المناظرة على عدة أشياء منها:

1- أصول المناظرة: ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- احتوت على طرفين: عارضا، ومعترضا.
- احتوت على دعوى: من هو الرب دون غيره؟
- غلبة ونصر طرف على طرف، أي انتصار العارض على المعترض، وذلك بفوز إبراهيم ودحض آراء وادعاءات النمرود. [1]

2- كما احتوت المناظرة على:

- السؤال، والادعاء: المجيب، والمعلل.
- المعارضة – المنع-.
- واحتوت أيضا على: جواب جدلي [2]، هو جواب يعطيه المجيب مع معرفته ببطلانه وخطئه.

---

1 – عبد الرحمن، طه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي ،الرباط، المغرب، ط 2، 2000، ص74، وما بعدها.

2 – راجع: عبد الرحمن حسن، حنبكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ص454.

ب- الإستدلال :

طلب النمرود من إبراهيم عليه السلام الدليل البين الواضح على وجود ذلك الرب الذي يدعو إليه ، وإلى عبادته وحده لا غير.

فأجاب إبراهيم: بأنه الرب الذي بيده القدرة على الإحياء والإماتة، وهذان الأخيران هما اللذان يفصلان ويفرقان بين الرب الخالق والعبد المخلوق، كما حرص – إبراهيم – على إيصال قصده بأقل جهد ممكن، فقال : ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ﴾[1]، فرد النمرود بحجة يظن أنها مثلها قائلا: ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾ فحجة النمرود كانت لأجل المغالطة، وفي ذلك شيء من الغرور والتكبر في قضية الإحياء والإماتة، وكان هدفه من هذه المغالطة التضليل لا أكثر، وسعيا منه لتحقيق الغلبة.

ويتجلى من خلال هذه المغالطة سعي النمرود إلى دحض وإفشال أدلة إبراهيم وإثبات صحة رأيه – النمرود- .

لكن إبراهيم تدرج في استعمال الحجج من البسيطة إلى الأقوى فيورد حجة أخرى مفادها قوله : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾ أراد إبراهيم إفشال وإسقاط النمرود، وكذا تخليه عن غروره بأنه يستطيع الإحياء والإماتة.

فكانت حجته بالشمس لأنها تشرق من كل يوم من المشرق وتغيب من المغربين ولم يروها مرة شرقت من الغرب وغربت من المشرق، خاصة وأنهم كانوا لا يؤمنون إلا بالمحسوس، فإن استطاع فعل ذلك لكان يستحق العبادة.

وبهت هنا بمعنى سكت، ولم يستطع الكلام، وكأنه حلت به صدمة من شدة قوة الحجة المقدمة.

---

1 – سورة البقرة : الآية 258.

ثالثا: إستراتجية الحجاج بالاستدراج: وهي جعل المناظر خصمه يوافقه على مسألة تستلزم مسألة ثانية، وأخرى وهذه الأخيرة تكون مبطلة لدعواه.

ولما كان الخطاب القرآني معظمه، أو جله تداوليا، حيث راعى الظروف الاجتماعية والدينية السائدة، فكانت الدعوة إلى التوحيد في القرآن مراعية ومتماشية مع تلك الظروف، فراعت النفس البشرية المتلقية.

وبخلاف الرسالة الإسلامية الخالدة نجد كل دعوى جاءت بما يلائم ويخدم عصرها، ومكانها، وأناسها، وهذا ما ينطبق، أو ما نجده في خطابات، وحجج الأنبياء والرسل لأقوامهم، وقد ذكرت حججهم في عدة مواضع من القرآن منها قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [1].

و قوله أيضا: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [2]

وهو ما كان بينا، وواضحا، وجليا في خطابات إبراهيم سواء ما تعلق منها بخطابه مع أبيه، أو مع النمرود، أو مع قومه، حيث اتبع هذه الإستراتجية لأجل الوصول إلى حقيقة التوحيد الإلهي، ونفي الشرك عنه .

---

1 – سورة الصافات: الآية: 85– 98.

2 – سورة الشعراء: الآية، 71–74.

1- إستراتيجية الاستدراج بمجاراة الخصم:

أ- السياق الحجاجي للخطاب - الاستدراج-:

احتوت سورة الأنعام على تفصيل خطاب إبراهيم مع قومه، إذ كان خطابه هنا معطوفا على الذي قبله ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ خاصة وأن من أغراض هذه السورة الكريمة، إثبات حجج التوحيد، ودحض الشرك، ونفي تعدد الآلهة.

فتلت هذه الحجج بشاهد وهو: « واذكر يا محمد لحجاجك الذي تحاج به قومك، وخصومتك إياهم في آلهتهم....من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون، وصحة ما أنت عليه مقيم من الدين، وحقيقة ما أنت به عليهم محتج، حجاج إبراهيم خليلي قومه، ومراجعته إياهم في باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الأوثان وانقطاعه إلى الله، والرضى به واليا، وناصرا دون الأصنام».[1]

ومجادلة إبراهيم هي مجادلة أول رسول، أعلن التوحيد، وناظر في إبطال الشرك وتعدد الآلهة.

وقد جاء الخطاب على الشكل التالي:

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ :

أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ؟

إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ

وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ :

هَٰذَا رَبِّى

1 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن- تفسير الطبري - تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج: 11، ص 465.

فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ :

لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ

فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ :

هَٰذَا رَبِّي ۖ

فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ :

لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ

فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ :

هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ

فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ :

يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ

وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ

وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ

قَالَ :

أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ

وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ

أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ

ب- الاستدلال:

كان الكنعانيون عبادا للكواكب، لكنهم رأوا أنها تغيب، وليست دائمة الظهور، وهم كانوا يريدون إلها دائما أمامهم، لأنهم حين ذاك كانوا لا يؤمنون إلا بالمحسوس، فجعلوا لهذه الكواكب أصناما، كل صنم خاص بكوكب، ولم يكن غرضهم عبادتها نفسها، لكن مرامهم كان التقرب إلى هذه الكواكب بواسطة هذه الأصنام لقوله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ .[1]

وكان هدف إبراهيم في هذه المحاجة، هو إبطال عبادة الكواكب، والشمس والقمر، ويتم هذا الإبطال، بإبطال عبادة الأصنام، لأن هذه الأصنام من صنعهم، فمن هو خالقهم هم، وخالق ومصور هذه الكواكب والقمر، والشمس، خاصة أن أباه كان صانعا للأصنام، فيعطيها ولده فيبيعونها، فكان إبراهيم ينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه؟.[2]

وبما أنه استخدم إستراتيجية الاستدراج لأجل تحقيق هدفه بدأ محاججته بقوله مخاطبا أباه: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾فكلمة آزر هنا فيها قولان:[3]

الأول: آزر لم يكن بأبيه، لأن اسم أبيه تارح، وآزر هو اسم صنم.

الثاني: آزر: هي أشد كلمة قالها إبراهيم لأبيه عندما ناداه باسمه، خاصة بعد أن كان يناديه في الخطابات السابقة بكلمة **يا أبت.**

كما أن استفهامه هنا خرج من الحقيقة إلى الاستنكار والسخرية، وهدف هذا الاستفهام: نفي الألوهية عن الأصنام لسببين:

---

1 – سورة الزمر: الآية3.

2– جلال الدين السيوطي: الذر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الهن بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ج6، ط1، 2003،ص 111.

3 – المرجع نفسه، ص102.

– أن الرب الذي يستحق الربوبية دون غيره واحد، على عكس هذه الأصنام لقوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾.[1]

– كيف لهذه الجمادات أن تسير الكون.

ونمثل لهذا الخطاب الحجاجي بالشكل التالي:

عبادة الأصنام كفر ⟵ الضلال المبين (العقاب).

حجة ⟵ نتيجة.

تعدد الآلهة ⟵ عبادتها كفر (الضلال المبين).

حجة ⟵ نتيجة

وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ ﴾ فيها كذلك أقوال وأراء: [2]

– قيل: الشمس والقمر والنجوم.

– قيل: كشف ما بين السماوات والأرض حتى نظر إليهن.

– قال: قام على صخرة ففرجت له السماوات السبع حتى نظر إلى العرش وإلى منزله من الجنة، ثم فرجت له الأرضون السبع حتى نظر إلى الصخرة التي عليها الأرضون.

– قيل: خلق السماوات والأرض.

كما تطور الحجاج واتسع ليشمل قوم إبراهيم أيضا، وكان ذلك بخصوص رؤيته: للكوكب، القمر، والشمس.

---

1 – سورة الأنبياء: الآية 22.

2– جلال الدين السيوطي: الذر المنثور في التفسير بالمأثور،ج6 ،ص105.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾هناك من قال: بأن الكوكب الذي رآه هو الزهرة[1] وقيل بأنه المشتري.[2]

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ علم أن ربه دائم ولا يزول. ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ أي رأى خلقا أكبر من الخلق الأول.﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي مثله مثل قومه الكافرين. ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾أي أكبر من الخلقين الأولين، وأكثر نورا وضياء مما قبلها.

ونمثل لهذا الخطاب الحجاجي بالشكل التالي، كما لاحظنا في هذا الحطاب تأخر الحجج عن النتائج، على عكس الخطابات السابقة، والتي ألفنا فيها الحجة بعدها النتيجة وهذا لغاية ربانية.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ﴾:

هذا ربي ←——— لا أحب الآفلين.

نتيجة ←——— حجة .

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ﴾:

هذا ربي ←——— أفل.

نتيجة ←——— حجة.

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ﴾:

هذا ربي ←——— أفلت.

نتيجة ←——— حجة

1 – جلال الدين السيوطي: الذر المنثور في التفسير بالمأثور،ج6 ،ص.109

2 – المرجع نفسه ،ص110.

وفي التفسير الصحيح[1] ذكر: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ فعبده حتى غاب ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ فعبده حتى غاب ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾﴾ ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ .

وقوله: {لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ} وهو ما جاء مناسب لأفول: الكوكب، والقمر، والشمس أما قوله: {هَٰذَا رَبِّي} هذا لأجل الوصول بقومه إلى حقيقة التوحيد، وأن الله واحد لا شريك له لهذا خاطبه بصيغة المفرد على عكس قوله لأبيه: {أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا} .

وقوله {هَٰذَا رَبِّي} جملة خبرية للإنكار لا للإقرار.[2]

كما لعب تسلسل الحجج في إيرادها، حيث تدرجت من الصغير إلى الأوسط فالكبير خاصة أنها كانت مرئية ما أدى إلى تقويتها، وأنها أكثر التصاقا، وثباتا بالعقل، وأن الذي يستحق العبادة لا تضاهيه لا هذه المرئيات ولا غيرها، وهو ما عمد إليه إبراهيم .

وقوله: {لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ} وكأن به يقول بأنهم قوم ضالون أو الكشف عن ضلالهم، وأنه بريء مما يشركون به، وهو ليس شريك لهم فيما يعبدون لقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [3] وهذا ما يؤكد قوله تعالى:﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾.

كما لعب التكرار – تكرار اللفظ أو تكرار الجملة– دورا مهما في إقناع المخاطب بفكرته، وذلك بإعادة تلك الفكرة صراحة، وهو ما يؤكد أيضا يقين وتمسك الباث بفكرته وإقناعه بها.

1– حكمت بن بشير بن ياسين: التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، دار المآثر المدينة النبوية، مجلد2، ط1، 1999، ص252.

2– إبراهيم نشأت أحمد محمد: حوار القرآن الكريم للحضارات أصوله وأساليبه ووسائله، ص390.

3 – سورة البقرة: الآية 131.

2- إستراتيجية الاستدراج بالسؤال:

أ- السياق الحجاجي للخطاب – الاستدراج-:

جاء هذا الخطاب في سورة الأنبياء كذلك، وتجلى في مقاومته الشرك وعبادة الأصنام، كما تجلى أيضا في التصوير الباهر، والبيان الواضح، ومن أغراض السورة: التذكير بأن خلق السماوات والأرض، هي دلالة على الخالق الواحد، وقد خضعت هذه المحاورة للسؤال والجواب، حيث كان إبراهيم السباق بالبدء بها، وذلك بطرحه السؤال : **ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟**، لهذا جاء الخطاب على الشكل التالي:

قَالَ: - إبراهيم -: مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ؟

قَالُواْ:- القوم -: وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ .

قَالَ: لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ .

قَالُوٓاْ: أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ !؟

قَالَ: بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ، وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ .

فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ

قَالُواْ: مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ؟

قَالُواْ: سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ .

قَالُواْ: فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ .

قَالُواْ: ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ؟.

قَالَ: بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ؟

فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ .

فَقَالُوٓا۟ :إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ .

ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ .

لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ .

قَالَ: قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ .

قَالُوا۟ :حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ .

قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ .

ب- الاستدلال:

طلب النمرود من إبراهيم عليه السلام الدليل البين الواضح على وجود ذلك الرب الذي يدعوا إليه، وإلى عبادته وحده لا غير.

فأجاب إبراهيم: بأنه الرب الذي بيده القدرة على الإحياء والإماتة، وهذان الأخيران هما اللذان يفضلان ويفرقان بين الرب الخالق والعبد المخلوق، كما حرص -إبراهيم- على إيصال قصده بأقل جهد ممكن، فقال: ربي الذي يحيي ويميت، فرد النمرود بحجة يظن أنها مثلها قائلا: أنا أحيي وأميت، فحجة النمرود كانت لأجل المغالطة، وفي ذلك شيء من الغرور والتكبر في قضية الإحياء والإماتة، وكان هدفه من هذه المغالطة هو التضليل لا أكثر، وسعيا منه لتحقيق الغلبة.

ويتجلى من خلال هذه المغالطة سعي ا لنمرود إلى دحض وإفشال أدلة إبراهيم وإثبات صحة رأيه – النمرود– .

لكن إبراهيم تدرج في استعمال الحجج من البسيطة إلى الأقوى فيورد حجة أخرى مفادها قوله : إن الله يأتي ..... ، أراد إبراهيم إفشال وإسقاط النمرود، وكذا تخليه عن غروره بأنه يستطيع الإحياء والإماتة.

فكانت حجته بالشمس لأنها تشرق كل يوم من المشرق وتغيب من المغرب، ولم يروها مرة أشرقت من المغرب وغربت من المشرق، خاصة وأنهم كانوا لا يؤمنون إلا بالمحسوس، فإن استطاع فعل ذلك لكان يستحق العبادة.

وبهت هنا بمعنى سكت، ولم يستطع الكلام، وكانت حلت به صدمة من شدة قوة الحجة المقدمة.

الخاتمة :

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- من أبرز خصائص التعبير القرآني، اعتماده أسلوب الحوار والجدل البناء الذي يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة، كذلك تبنى إستراتيجية جدلية في إفساح المجال للرأي الآخر والوقت الكافي للتعبير عن رأيه وموقفه قبل البدء في الرد عليه.
- كثيرا ما سخر القرآن الكريم من آراء الخصوم الباطلة عندما تكون هذه السخرية لها ما يبررها، كأن يكون رأي الخصوم خاليا تماما من أي فحوى أو حجة واهية.
- أخذ القرآن الحجاج مرة صريحا ومرة أخرى ضمنيا، بأن اعتمد الحوار والجدل البناء أسلوبا أصيلا في توجيه الخطاب إلى العالمين، كما دعا إلى الحوار والجدل بالحسنى.
- لم يكتف القرآن بتبني منهجية جدلية تقوم على الحجاج العقلي بالأدلة والبراهين وضرب الأمثال، وتوجيه النظر إلى الآيات الكونية والعقلية والنفسية، ولكنه أيضا أوجب هذا الحوار والجدل على من توجه إليهم بالخطاب وطالبهم بهما – الحوار والجدل–.
- عبر عن مفهوم الحجاج القرآني بأشكال وتعابير مختلفة متوسلة الحوار، وهادفة إلى التأثير والإقناع والإذعان بالبراهين والأدلة واستمالة القلوب.
- كل محاورة ومناظرة تحدث عنها القرآن الكريم، تندرج ضمن الحجاج القرآني لأنها وإن لم يعبر عنها صراحة بلفظ الحجاج، فهي تدخل ضمن معانيه.
- يعد الحجاج من أصول تثبيت العقيدة لاحتوائه على الترغيب والترهيب والحجة العقلية.
- توظيف القرآن بعض حججه على ما هو محيط بالإنسان من طير وعبادة الكواكب والأصنام.
- حوار إبراهيم لكل من كان يحاورهم ويحاججهم (الأب ، القوم، النمرود) كان يعتمد على الحجة والتسلسل المنطقي في عرض الحقائق بالتدرج.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية ورش .

I. المعاجم:

1 -ابن منظور : لسان العرب، ج2، مادة جدل.

2 -أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، الطبعة الأولى، 1991، مادة (ح ج ج).

3 -أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري جار الله: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998،ج1، مادة (ح ج ج).

4 -جمال الدين أبو الفضل محمد ابن منظور الأنصاري : لسان العرب، دار صبح إيديسوفت، بيروت ، لبنان،ج3، ط3. 1427هـ ، 2006م، مادة حجج.

5 -ضيف شوقي : المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، مصر،ج 5،الطبعة الأولى، 1421ه، 2000م، مادة (ح ج ج) .

6 -مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، 1301هـ.

II. المصادر والمراجع:

1 -إبراهيم نشأت أحمد محمد : حوار القرآن الكريم للحضارات ، أصوله وأساليبه ووسائله، دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر،القاهرة، ط1،2010 .

2 -ابن وهب أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان: البرهان في وجود البيان، تح، أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، الطبعة الأولى، 1967.

3 -أبو الوليد الباجي: المناهج في ترتيب الحجاج، تح عبد الحميد التركي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 2000-2001.

4 -أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006.

5 -أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تح، درويش جويدي، المكتبة، صيدا، بيروت، ج1.

6 جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان.

7 جميل حمداوي: نظريات الحجاج دون معلومات.

8 حازم القرطاجني: مناهج البلغاء وسراج الأدباء.

9 الرود إيش وآخرون: نظرية الآداب في القرن العشرين، ترجمة محمد ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،1996 .

10 سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008.

11 طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1998.

12 طه عبد الرحمان: في أصول الحوار والتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثانية، 2000.

13 عبد الرحمان محمد ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005.

14 عبد الرحمن حسن، حنبكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق.

15 عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، الطبعة الثانية، 2007.

16 عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي ليبيا ، الطبعة الأولى – 2004م .

17 فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ النظريات الحجاج، ترجمة محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك.

18 قدور عمران: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، 2012.

19 المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تنقيح وتصحيح شارل بلا، بيروت، 1993.

20 نشأت أحمد إبراهيم: حوار القرآن الكريم للحضارات، دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة، القاهرة، ط1، 2010.

21 هنريش بليت: البلاغة الأسلوبية، نحو نماذج سميائي لتحليل النص، إفريقيا الشرق، لبنان، المغرب، 1999.

22 يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي :الحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة، دار التربية والتراث – رمادي للنشر ،ط1 ، 1994 م –1414 .

III. التفاسير:

1 أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن– تفسير الطبري تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج: 11، ص 465.

2 جلال الدين السيوطي: الذر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ج 6، ط1، 2003.

3 حكمت بن بشير بن ياسين: التفسير الصحيح ، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، دار المآثر، المدينة النبوية، مجلد2،ط1،1999.

4 عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون ، المجلد 9 .

5 محمد الطاهر، بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج 3، 1984 .

IV. الدوريات:

1 حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، العدد 1، المجلد 30، سبتمبر 2001.

2 لمهابة محفوظ ميازة: مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 81، ج3.

3 محمد أحمد خلف الله : مفاهيم قرآنية، عصر المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهريه يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، صدرت السلسلة في يناير 1978.

4 -محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، مجلة عالم الفكر، مج 28.

V. الرسائل الجامعية:

1 -عائشة هديم : إستراتيجية التفاعل القولي في القرآن الكريم ، خطاب بعض الأنبياء – أنموذجا– رسالة ماجستير ، جامعة ابن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2006–2007 .

رقم الآية	الآية	الصفحة
32	﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ سورة هود	15
125	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ سورة النحل	15
258	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ سورة البقرة	16
44	﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة البقرة	17
24	﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة الأنبياء	20
259	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ سورة البقرة	20
8	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾	21
44-43	﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة الحج	21
148	﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ سورة طه	21
53	﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة النساء	22
143	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ سورة الإسراء	22
52	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ سورة آل عمران	24
52	﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة الأنبياء	25

54	﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ سورة الأنبياء	25
49-41	﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ .....وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ سورة مريم	25
144	﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ سورة التوبة	28
44	﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ سورة مريم	32
56	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ سورة القصص	36
47	﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ سورة مريم	36
70	﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ سورة الشعراء	37
76	﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾﴾ سورة الشعراء	38
260	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ سورة البقرة	39
258	﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾	42
98-85	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ .....فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾ سورة الصافات	43
74-71	﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ سورة الشعراء	43
3	﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ سورة الزمر	46
22	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ﴾ سورة الأنبياء	47
131	﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ سورة البقرة	49

الرقم	العنوان	الصفحة
مقدمة		أ+ب+ج
تمهيد		2-1
	الفصل الأول : نظري	
1	**مفهوم الحجاج عند العرب.**	3
أ	لغة.	4-3
ب	اصطلاحا.	6-5
2	**الحجاج عند بعض العلماء العرب.**	7
أ	حازم القرطاجني.	7
ب	إسحاق بن وهب.	8-7
ج	جلال الذين السيوطي.	8
د	أبو عثمان الجاحظ.	9-8
ه	ابن خلدون.	9
3	**الحجاج عند العلماء الغربيين.**	10
أ	الحجاج عند برلميان وتيتيكا.	11-10
ب	الحجاج عند ميشال مايير.	11
4	**ميادين الحجاج.**	12
أ	الأدب (البلاغة).	12
ب	الحجاج في القضاء.	13
ج	الحجاج الفلسفي أو الحجاج في الفلسفة.	13
5	**الحجاج في المنظور العربي.**	14
أ	الحجاج في الشعر.	14
ب	الحجاج في القرآن.	16-15
6	**أشكال الحجاج.**	17
1	قدور عمران.	17
أ	الحجاج بالمغالطة.	17

ب	الحجاج بالسلطة.	17-18
ج	الحجاج بالمثل.	18
2	طه عبد الرحمان.	18
أ	الحجاج التجريدي.	18
ب	الحجاج التقويمي.	18-19
ج	الحجاج التوجيهي.	19
7	**كيفية الحجاج في القرآن.**	20
أ	الإتيان بالأدلة والبراهين الأكثر بروزا.	20-21
ب	العلم بموضوع الحجاج والإلمام بجميع جوانبه.	21
ج	البعد عن اللجج ورفع الصوت والغلظة في القول.	21-22
د	الصبر وسعة الصدر.	22
	الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية	
/	مواطن الحوار وحجاج إبراهيم عليه السلام في القرآن	23
I.	بعض أنواع الحجاج في القرآن الكريم	24
1	حجاج إبراهيم عليه السلام.	24-25
أولا	**دعوته وحجاجه لأبيه آزر.**	25
1	السياق الحجاجي لخطاب إبراهيم لأبيه.	25-28
2	العلاقة الحجاجية .	29-30
3	الحجاج الخطابي .	31-36
ثانيا:	**الحجاج بالمناظرة والتمثيل.**	36
1	مناظرة إبراهيم لأبيه وقومه.	37
أ	السياق الحجاجي للخطاب (المناظرة).	37
ب	الاستدلال .	37-38
ج	البعد الحجاجي للعوامل .	38
2	الحجاج بالتجسيد.	39
أ	السياق الحجاجي للحجاج بالتجسيد.	39

ب	العوامل الحجاجية وأبعادها.	40-39
3	مناظرة – مخاصمة– إبراهيم والنمرود.	40
أ	السياق الحجاجي للمناظرة (ظروف المناظرة).	41-40
ب	الاستدلال.	42
ثالثا	**إستراتيجية الحجاج بالاستدراج.**	43
1	إستراتيجية الاستدراج بمجاراة الخصم:	44
أ	السياق الحجاجي للخطاب – الاستدراج–.	45-44
ب	الاستدلال.	49-46
2	إستراتيجية الاستدراج بالسؤال.	50
أ	السياق الحجاجي للخطاب – الاستدراج–.	51-50
ب	الاستدلال	52-51
الخاتمة		53
المصادر والمراجع		57-54
فهرس الآيات		59-58
الفهرس		62-60